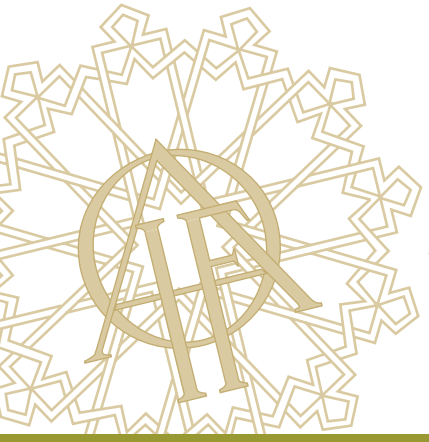
MINISTÈRE DE L'ÉDUCATION NATIONALE, DE L'ENSEIGNEMENT SUPÉRIEUR ET DE LA RECHERCHE



ANNALES ISLAMOLOGIQUES

en ligne en ligne en ligne en ligne en ligne en ligne en ligne en ligne en ligne en ligne

AnIsl 44 (2010), p. 294-329

Nağwā Kamāl Kira

Sūq al-ḫidīwī Tawfīq bi al-ʿAtaba al-ḫaḍrāʾ bi al-Qāhira 1886-1892. Dirāssa aṯariyya waṯaʾiqqya. سوق الخديوي توفيـق بالعتبة الخضراء بالقاهرة ١٢٥٠-١٥١٧م دراسة أثريـة وثائقية

Conditions d'utilisation

L'utilisation du contenu de ce site est limitée à un usage personnel et non commercial. Toute autre utilisation du site et de son contenu est soumise à une autorisation préalable de l'éditeur (contact AT ifao.egnet.net). Le copyright est conservé par l'éditeur (Ifao).

Conditions of Use

You may use content in this website only for your personal, noncommercial use. Any further use of this website and its content is forbidden, unless you have obtained prior permission from the publisher (contact AT ifao.egnet.net). The copyright is retained by the publisher (Ifao).

Dernières publications

9782724711264	*La chapelle d'Osiris Ounnefer Neb-djefaou*	Laurent Coulon
9782724711752	*Guide du Caire Islamique*	Hadrien Collet
9782724711660	*Mélanges de l'Institut dominicain d'études orientales 41*	Adrien Candiard (éd.)
9782724711745	*Bulletin archéologique des Écoles françaises à l'étranger (BAEFE)*	
9782724711271	*Du côté de chez Zeus*	Emmanuel Botte (éd.), Hélène Cuvigny (éd.), Michel Reddé (éd.)
9782724711677	*La Description de l'Égypte*	Paul-Marie Grinevald
9782724711714	*La pensée et la pratique pharmacologiques d'Avicenne*	Sylvie Ayari
9782724711899	*BCAI 40*	

© Institut français d'archéologie orientale - Le Caire

نجوى كمال كيره

التواصل الحضاري بين المجتمعين المصري والتتري في العصر المملوكي (٦٤٨-٩٢٣هـ/ ١٢٥٠-١٥١٧م)

رؤيــة عربيـــة للتتـــــار

لم يكن العصر المملوكي عصراً عادياً أو من العصور الهادئة أو الخامدة في التاريخ، وإنما كان عصراً حافلاً بتحولات عديدة نبعت من معطيات الظروف السياسية التي مرّ بها العالم الإسلامي بوجه عام ودولة المماليك بوجه خاص، واتخذ التغيير ملامح مختلفة في كل مناحي الحياة.

فقد وفد إلى مصر في العصر المملوكي العديد من الجنسيات والطوائف التي حملت معها سمات المجتمعات التي أتت منها، وفتحت مصر قلبها واحتضنت هؤلاء فحفظوا لها الجميل وأسهموا في الحياة العامة والخاصة للمجتمع المصري، واستحدثت أنظمة سياسية واقتصادية وحربية واكتسب المجتمع المصري عادات وتقاليد جديدة، وترتب على ذلك قيام علاقات بين تلك الطوائف وبين أفراد المجتمع المصري، وامتزج الوافد الثقافي الجديد بالموروث القديم؛ مما أسهم في تشكيل نمط معين وأطر خاصة تحكمت في ملامح المجتمع المصري إبان العصر المملوكي.

وحينما تفككت الإمبراطورية المغولية في منتصف القرن الخامس عشر، إلى أربع قبائل كانت القبيلة القازانية (نسبة إلى قبيلة قازان عاصمة تتارستان) [١] أكثرها أهمية.

١. كانت إحدى أهم الخانيات المغولية الثلاثة وهي (خانية مغول القرم وخانية مغول قازان وخانية مغول سيبريا)، وفي القرنين التاسع والعاشر الميلاديين كان لبلغار الڤولجا أول دولة إقطاعية في شمال شرق أوربا، وخضع التتار للغزو المغولي (٦٣٥هـ/ ١٢٣٧م)، وحينما تفككت الإمبراطورية المغولية في منتصف القرن التاسع الهجري الخامس عشر الميلادي استطاع القيصر الروسي إيڤان الرهيب (الرابع) حصار قازان وإسقاط القبيلة القازانية، وقد نشط في خانية قازان الإسلام نشاطاً ملحوظاً فكانت تلك المدينة إسلامية الطابع، وحلت قازان محل مدينة بلغار التي دمرت عام (٨٣٤هـ/ ١٤٣٠م)، في التصدي للروس وفي رفع لواء الإسلام، واستطاع سلطانها الوغ محمد خان أن يجمع حوله أعداداً هائلة من البلغار والتتار ويستقل بخانية قازان وخرب كثيرا من مدن الروس، واستمر مغول قازان المسلمون يسيطرون على دولة الروس ويخضعونها لطاعتهم لأكثر من مائة عام وانتهى الأمر بتغلب الروس عليهم نهائياً عام (٩٥٩هـ/ ١٥٥٢م). الرمزي، تلفيق الأخبار، ج٢، ص٥١-٥٧، وص٥٨-١٤٩؛ رجب محمد عبد الحليم، انتشار الإسلام، ص١٤٢-١٤٥؛ وفي عام ١٩٢٠ ضمت تتارستان كجمهورية ضمن حدود روسيا السوفييتية وفي نهاية حكم الرئيس السوفييتي جورباتشوف أعلنت تتارستان عن استقلالها ١٩٩٠.

حوليات إسلامية ٤٤ – ٢٠١٠
AnIsl 44 (2010), p. 294-329 Nagwā Kamāl Kira
Sūq al-ḥidīwī Tawfīq bi al-ʿAtaba al-ḥaḍrāʾ bi al-Qāhira 1886-1892. Dirāssa aṯariyya waṯaʾiqqya. سوق الخديوي توفيق بالعتبة الخضراء بالقاهرة ١٢٥٠م-١٥١٧م
دراسة أثرية وثائقية
© IFAO 2026 AnIsl en ligne https://www.ifao.egnet.net

كانت إحدى تلك الطوائف التي نزحت إلى مصر في صور متعددة هي مجموعات من الشعب التتري[٢]، الذي اشترك مع العرب في مقدراته[٣]، حيث اجتاحت جيوش چنكيزخان[٤] بلاده وأخضعتها في سنة (٦٣٦هـ/ ١٢٣٨م)، مما شكل «نهاية عهد وبداية عهد آخر حدث فيه عملية تحول طويلة ومعقدة، حيث لا يمكن فهم هذا التحول الكبير في العصور الوسطى بقياس ما حدث في المرحلة القصيرة للغزو المغولي وسيطرة المغول، بل يجب النظر إلى هذا التحول بخلفية أكثر شمولاً تضم فترة أطول من حكم المغول أتباع چنكيزخان وورثته»[٥].

إن الهدف من هذه الدراسة هو استجلاء حقائق خاصة ببداية وأسباب وفود طوائف التتار إلى مصر في العصر المملوكي[٦]، والاستيطان بها، وتعايشهم مع المجتمع المصري، وهل كان دورهم سلبياً أم إيجابياً؟ وهل استطاعوا التكيف بعاداتهم وتقاليدهم؟ وهل أثروا في مناحي الحياة المصرية المختلفة؟ هل تبوأوا مكانة مهمة في المجتمع؟ وأخيراً هل كان دورهم فاعلاً أو غير فاعل؟

أسباب الهجرات التترية الى مصر

لقد وفدت إلى مصر في العصر المملوكي (٦٤٨-٩٢٣هـ/ ١٢٥٠-١٥١٧م) هجرات عديدة لطوائف من العناصر التترية، واختلفت ما بين هجرات جماعية قد يصل عدد البعض منها إلى الآلاف، وهجرات أخرى أقل تقدر بالمئات، وهجرات يمكن أن نصفها بأنها فردية لا يتجاوز عدد أفرادها العشرات[٧].

٢. التتار شعب كبير من الأمة التركية، ومنه تتفرق معظم بطونها وأفخاذها، ومؤرخو الترك ونسَّابوهم يقولون أن أحد ملوك الترك في الأزمنة القديمة ولد له ولدان توأمان هما تتارخان ومغل خان، وعلى ذلك فالمغول والتتار والترك أصلا من جنس واحد هو جنس الترك الذي انشعب إلى شعوب كبيرة وقبائل شتى اشتهر منها السلاچقة والخوارزمية والتتار والمغول والقبچاق أو القفچاق: فرع من الكيمان الأتراك هاجروا من آسيا الوسطى إلى نهر الڤولجا ونهر Kama عندما قسم چنكيزخان دولته الواسعة بين أبنائه الأربعة كانت الأجزاء الواقعة غرب بحر قزوين في حوض نهر الڤولجا من نصيب چوچى ابن چنكيزخان فأقام هناك دولة عرفت باسم دولة مغول القفچاق أو القبيلة الذهبية نسبة إلى اللون الذهبي الذي اشتهرت به مخيماتها، ولم يلبث أن انتشر الإسلام بين ذلك الفرع من التتار بعد أن اعتنق ملكهم بركه خان الإسلام، مما زاد من أواصر التقارب بينهم وبين القوى الإسلامية وخاصة دولة المماليك. وعرف التتار كأحفاد لبلغار الڤولجا الذين اعتنقوا الإسلام عبر وسائل التأثير الدينية التي جسدتها التجارة والرحلات من آسيا الوسطى إلى الأقاليم وبالعكس، وقد تم التمهيد لاعتناق البلغار الإسلام بفضل السفارة التي أرسلها الخليفة المأمون (١٩٨-٢١٨هـ/ ٨١٣-٨٣٣م) والتي خرجت من بغداد عام (٣١٠هـ/ ٩٢٢م)، وحلت الحروف العربية محل التركية المستخدمة منذ القرن العاشر حتى بعد قيام الاتحاد السوڤييتي ثم استخدمت اللغة التركية: جامع التواريخ، مجلد ٢ ج١، ص٢١٢؛ ابن خلدون، العبر، ج٥، ص٢٢٨، ٧٩٨، ٧٩٩؛ الديار بكري، الخميس في أحوال أنفس نفيس، ج٢، ص ٢٦٨؛ فؤاد عبد المعطي الصياد، المغول في التاريخ، ؛ وزبيدة عطا، بلاد الترك، ص٢١.

٣. هاجم المغول بلاد التتار وانتصروا عليهم وأخضعوهم، الرمزي، تلفيق الأخبار، ج١، ص٢٢١- ٢٦٢؛ Saunders, *The History*, p. 16-18. ؛ وانظر ڤاسيلى ڤلاديمير وفنتش بارتولد، تركستان، ص٥٤٥-٥٥٥.

٤. چنكيز خان أو تيموچين ويعني ملك الملوك، ارتبط اسمه بقدرته الفائقة على سرعة بناء إمبراطورية كبيرة امتدت من شواطئ بلاد الصين شرقاً حتى منطقة البحر الأسود وبحر قزوين غرباً، ابن العبرى، تاريخ مختصر الدول، ص٣٩٤-٣٩٥؛ أبو الفدا، تاريخه، ج٣، ص١٢٩؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٣، ص١١٨؛ Cahen, *The Mongols* II, p. 615-716.

٥. برنارد لويس، الإسلام في التاريخ، ص٣١٤.

٦. كان أولئك المماليك من عناصر عرقية مختلفة من الترك والمغول والتتار والصقالبة والأسبان والألمان والچراكسة... بيد أن غالبيتهم في عصر دولة المماليك الأولى (البحرية) كانوا من بلاد القفچاق والقوقاز، على حين كان معظمهم في دولة المماليك الثانية من الشراكسة، للمزيد انظر: قاسم عبده قاسم ، في تاريخ الأيوبيين والمماليك، ص١٥٤ وما بعدها.

٧. للمزيد عن الهجرات انظر المقريزي، الخطط، ج٣، ص٣٩٠-٣٩١؛ السلوك ، ج٢، ص١٧٤؛ أمل أحمد أمين المصري، حي الحسينية ، ص١١٣-١٢٠؛ علي السيد علي ، الهجرات المغولية، ص٣٧-٤٦.

© IFAO 2026 AnIsl en ligne https://www.ifao.egnet.net

وتباينت الأسباب التي أدت إلى تلك الهجرات ونزوح أفرادها إلى مصر، فكان ما هو جبري كالبيع في أسواق الرقيق أو الأسر في المعارك، ومنها ما هو اختياري بمحض إرادة أصحابه، وبلغت تلك الهجرات في مجموعها حوالي ثلاثين هجرة على امتداد عصر دولة المماليك.

ففي سنة (٦٥٩هـ/ ١٢٦٠م) وفدت أعداد صغيرة إلى مصر ثم وفي العام التالي جاءت طائفة تترية عددها حوالي مائتي فارس، تلتها في عام (٦٦٠هـ/ ١٢٦٢م) هاجر ألف وثلاثمائة فارس، ثم في سنة (٦٧٤هـ/ ١٢٧٥م) جاءت جماعة أخرى ثم في عام (٦٧٦هـ/ ١٢٧٧م) جاءت جماعة من التتار من الألبستان[٨]، ثم في عام (٦٨٠هـ/ ١٢٨١م) وصل حوالي مائتي فارس بنسائهم وأولادهم وبعد عامين أيضاً وفد حوالي ثلاثمائة فارس بأسرهم وأولادهم، تبعهم في عام (٦٩١هـ/ ١٢٩١م) مجموعة كبيرة من التتار الأويراتية[٩]، تبعتها في عام (٦٩٥هـ/ ١٢٩٥م) مجموعة أكبر جاء عددها ما بين عشرة آلاف وثمانية عشر ألف من الأويراتية، وفي عام (٦٩٨هـ/ ١٢٩٨م) وصل الأمير سلامش[١٠] برفقته خمسمائة مهاجر تتري، تبعه الأمير چنكلي بن البابا[١١] وأتباعه في عام (٧٠٣هـ/ ١٣٠٣م)، ثم في سنة (٧١٧هـ/ ١٣١٧م) جاء مائة فارس بنسائهم وأطفالهم، وفي عام (٧٢١هـ/ ١٣٢١م) وصل الأمير باورد ابن براجوا[١٢] ثم وصلت أخت چنكلي بن البابا ومعها جماعة وبعدها وفدت هجرة ضخمة سنة (٧٤١هـ/ ١٣٤٠م)[١٣].

وهناك عوامل متباينة لتدفق الهجرات التترية إلى مصر بوجه خاص الجبري منها والاختياري، وتأتي أسواق الرقيق في مقدمة تلك العوامل الجبرية. فحين هاجم چنكيزخان بلاد المشرق والشمال والقفچاق لتحقيق زعامته على أبناء جنسه[١٤]، وأسر العديد من هذا العنصر سنة (٦٠١هـ/ ١٢٠٤م) وبيع الكثير من أبناء التتار في الأسواق خاصة في مصر والشام[١٥]، فاشترى الصالح نجم الدين أيوب[١٦] جماعة منهم سماهم البحرية[١٧]، فمنهم من وصل إلى أعلى المراتب

٨. الألبستانيين أو ألبستان (Albistan): هي مدينة مشهورة ببلاد الروم، تقع شرق مدينة قيصرية قريبة من أبسس مدينة أصحاب الكهف. ياقوت: معجم البلدان، ج١، ص٩٣-٩٤.

٩. الأويراتية: نسبة إلى لفظ أويرات أو عويرات وهو اسم جنس يطلق على عدة قبائل مغولية كانت تسكن الجزء الأعلى من نهر ينيسيي Ienissei بأواسط آسيا، ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، ج٣، ص٢٦٣؛ بدر الدين العيني، عقد الجمان، ج٣، ص٣٠٤؛ المقريزي، الخطط، ج٣، ص٦٣ هامش ٣؛ السلوك، ج٢، ص٧٠٨، حاشية ٣.

١٠. ترجمته في ابن حجر، الدرر، ج٢، ص١٨٢؛ يوسف الملواني الشهير بابن الوكيل، تحفة الأحباب، ص٧٤؛ وابن أيبك الدواداري، الدر الفاخر، ص٩٠٨.

١١. چنكلي ابن البابا: انظر ترجمته في ابن حجر: الدرر، ج١، ص٥٣٩-٥٤٠.

١٢. كان من أمراء المغول قدم إلى مصر (٧٢١هـ/ ١٣٢١م)، فأكرمه الناصر وآمره طلخاناه، ابن حجر، الدرر، ج١، ص٤٧٢.

١٣. أمل المصري، حارة الحسينية، ص١١٣-١٢٠؛ علي السيد، الهجرات، ص٣٧-٤٦.

١٤. العيني، عقد الجمان، ج٤، ص٢٤٤-٢٤٦؛ فرديمير وفتش، تركستان، ص٥٤٥-٥٤٨.

١٥. نجوى كمال كيره، الجواري والغلمان، ص٤٠-٦٨، ص٣٩٣-٣٩٧، وقد لجأت تلك العناصر إلى بيع أبنائها لتجار الرقيق لتحقيق فرص الانضمام إلى فرق المماليك السلطانية من أجل الحصول على الثروة والنفوذ والسلطة في مجتمع مصر المملوكية. Ayalon, *Studies*, p. 104؛ وعلي السيد، الهجرات، ص٤٥.

١٦. انظر ترجمته في الملطي، نزهة الأساطين، ص٦١.

١٧. ابن واصل، مفرج الكروب، ج٥، ص٣٦١-٣٦٢؛ السيد الباز العريني، المماليك، ص٤٠-٤١.

© IFAO 2026 AnIsl en ligne https://www.ifao.egnet.net

ومنهم من اعتلى السلطنة أمثال المعز أيبك[١٨] وقطز[١٩] وبيبرس[٢٠] وقلاوون[٢١]. ثم توالى وفود هؤلاء عن طريق أسواق الرقيق التي أضحت رافداً مهماً من الروافد التي تمد المجتمع المصري بالعناصر التترية بعد ذلك، أمثال السلطان قايتباي الذي ولد عام (٨٢٠هـ/ ١٤١٧م) بالقفجاق على نهر الڤولجا واستقدمه تاجر الرقيق محمود بن رستم لذا لقب بالمحمودي نسبة إلى تاجره واشتراه السلطان الأشرف برسباى بخمسين دينارا[٢٢].

ويمثل الأسر والسبي، العامل الثاني من عوامل وفود هؤلاء التتار، حيث أدى انتصار السلطانين قطز وبيبرس على التتار في موقعة عين جالوت[٢٣] (٦٥٨هـ/ ١٢٦٠م) إلى دخول العديد من تلك العناصر إلى مصر كأسرى حرب[٢٤] ومن أشهرهم قبچق المنصوري وأصله من التتار كان قد وقع في نوبة الألبستين لما دخلها الظاهر بيبرس فأعطاه للمنصور قلاوون وترقى في المناصب وتقلد نيابات حلب وحماه وحمص ومات (٧١٠هـ/ ١٣١٠م)[٢٥]، وزين الدين كتبغا المنصوري[٢٦] (٦٦٩-٦٩٦هـ/ ١٢٩٤-١٢٩٦م) الذي أسر ضمن من أسر في عسكر هولاكو[٢٧].

وتأتي بعض العوامل الاختيارية وهي مجيء الوفود التتارية متتابعة إلى مصر بمحض إرادتهم، وكان تحالف الظاهر بيبرس البندقداري (٦٦٥-٦٧٦هـ/ ١٢٦٠-١٢٧٧م)[٢٨] مع بركه خان[٢٩] بن يوشى بن چنكيزخان[٣٠] أن خُطب له على منابر مصر والشام والحرمين، وقد أمر هذا الخان طوائف من التتار بمفارقة هولاكو الذي اضطهدهم نتيجة إسلام هذا الخان فكتب إليهم الأخير بالمسير إلى مصر وكان يزيد عددهم على مائتي فارس بنسائهم وأولادهم، فوصلوا إليها في ذي الحجة (٦٦١هـ/ ١٢٦٢م)، وخرج بيبرس للقائهم بنفسه ومعه العساكر وأنزلهم السلطان في «دور كان قد أمر بعمارتها في أراضي اللوق»[٣١]، وعمل لهم دعوة عظيمة هناك وحمل إليهم الخلع والخيول والأموال وركب السلطان إلى الميدان، وأركبهم معه للعب الأكرة وأعطى كبراءهم أمريات، «فمنهم من عمله أمير مائة ومنهم دون

١٨. انظر ترجمته في ابن الوكيل، تحفة الأحباب، ص٧٠-٧١؛ الذهبي ، العبر، ج٣، ص٢٧٥؛ نجوى كمال كيره، الجواري والغلمان، ص٤١٥، هامش ٢.
١٩. انظر ترجمته في ابن الوكيل، تحفة الأحباب، ص٧٢.
٢٠. انظر ترجمته في ابن الوكيل، تحفة الأحباب، ص٧٢-٧٣.
٢١. ابن الوكيل، تحفة الأحباب، ص٧٤.
٢٢. ابن الوكيل، تحفة الأحباب، ص٨٢-٨٣.
٢٣. عين جالوت: اسم موقع عند مدينة بيسان في غور الأردن بفلسطين، هزم المماليك فيه المغول (٦٥٨هـ/ ١٢٦٠م)، الترمانيني، أزمنة التاريخ الإسلامي، ج١، مجلد ٢، ص١٠٦٧.
٢٤. ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج٣، ص٤٥٦-٤٥٧.
٢٥. ابن حجر، الدرر، ج٣، ص٣٤١-٣٤٣.
٢٦. ترجمته في ابن حجر، الدرر، ج٣، ص٢٦٢-٢٦٥.
٢٧. ابن حجر، الدرر، ص٢٦٢؛ ابن الوكيل، تحفة الأحباب، ص٧٥.
٢٨. ابن الوكيل، الدرر، ص٧٢-٧٣؛ والمقريزي، الخطط، ج٣، ص٣٩٠.
٢٩. بركه خان: اعتنق الإسلام سنة (٦٥٢هـ/ ١٢٥٤م) والذي كان يحكم المناطق الواقعة في بلاد تركستان شرقاً إلى شمال البحر الأسود غرباً وعاصمتها سراى في شمال غرب بحر قزوين. انظر ترجمته في ابن حجر، الدرر، ج١، ص٤٧٥.
٣٠. العيني، عقد الجمان، ج١، ص٣٦٢-٣٦٤.
٣١. اللوق: يقال لاق الشيء لوقا، ولوّقه: لبيَّنه، ولواق أرضه فكأن الأرض لما انحسر عنها ماء النيل كانت أرضاً لينة، وإلى الآن في أراضي مصر ما إذا نزل عنها ماء النيل، لا تحتاج إلى الحرث للينها، بل تلاق لوقا، ويطلق اللوق على المكان الذي يعرف بباب اللوق، المقريزي، الخطط، ج٣، ص٣٨٨-٣٩٠.

© IFAO 2026 AnIsl en ligne https://www.ifao.egnet.net

ذلك»[٣٢]. وقد لقب هؤلاء بالوافدية أو المستأمنة[٣٣]. ثم تبعهم بعدة أشهر جماعة أخرى[٣٤]. وكانوا زهاء ألف نفس وفيهم من أعيان كرمون ونوركن وحبرك وقدبان وغيرهم الكثير من أصحاب بركه خان الذين أرسلهم إلى هولاكو نجدة فأقاموا عنده فلما حدث خلاف بينه وبينهما طلب منهم أن ينحازوا إلى الديار المصرية، «ولما وصلوا أسلموا وطهروا وقدم كبراؤهم المذكورون فأمروا به وعينت لهم الإقطاعات والطبلخانات وأفيض عليهم الصلات والخلع والهبات وأنزلهم اللوق»[٣٥]، وكان معهم حسام الدين ابن بركه خان الذي توفي في مصر وسار الظاهر بيبرس في جنازته ووصلت أعداد أخرى منهم سنة (٦٦٤هـ/ ١٢٦٥م)[٣٦].

ولم تكن العلاقة بين الظاهر بيبرس وملك تتار القفچاق علاقة شخصية بين رجلين، وإنما كانت علاقة بين دولتين ربطت بينهما روابط روحية قوية واستشعرا بخطر واحد هو خطر مغول فارس، وظل التعاون قائماً بين بيبرس وبركه خان حتى بعد وفاته سنة (٦٦٦هـ/ ١٢٦٧م) ثم استمر تعاون بيبرس مع منكوتمر خليفة بركه خان ضد مغول فارس وزعيمهم أبغا[٣٧]. وتوالى إسلام خانات التتار فأعلن أحمد تكودار[٣٨] اعتناقه للدين الإسلامي ووطد صلته بعلماء المسلمين، وأعلن حمايته للدين الإسلامي وراسل السلطان المملوكي سيف الدين قلاوون[٣٩] (٦٧٩-٧٨٤هـ/ ١٢٧٩-١٢٨٢م) وأعلن له عن رغبته في التعاون لنشر ودعم الدين الإسلامي[٤٠] مما أثار حفيظة المغول عليه فقتلوه[٤١].

وكان لإسلام السلطان غازان[٤٢] سادس سلاطين المغول سنة (٦٩٤هـ/ ١٢٩٤م) والذي تسمى باسم "محمود غازان"، وذلك قبل أن يعتلي عرش البلاد نهاية السنة نفسها أثر كبير في اعتناق الكثير من المغول الإسلام واندماجهم مع المجتمع الإسلامي ونزوحهم إلى مصر لأسباب عديدة[٤٣].

فيذكر المقريزي[٤٤] أنه «قام في الملك من بعده على المغول الملك غازان محمود بن خربنده بن إيغانى، تخوف منه عدَّة من المغول يعرفون بالأويراتية وفروا عن بلاده إلى نواحي بغداد، فنزلوا هناك مع كبيرهم طرغاى» وتوالت الأحداث بنزولهم إلى الفرات ثم نزحوا إلى الشام وبلغ خبرهم الملك العادل زين الدين كتبغا[٤٥] (٦٩٤-٦٩٦هـ/ ١٢٩٤-١٢٩٦م) حين كان سلطاناً على مصر والشام وكان من جنسهم فجمع الأمراء ليستشيرهم في أمرهم

٣٢. المقريزي، الخطط، ج٣، ص٣٩٠؛ وانظر العيني، عقد الجمان، ج١، ص٣٦٠-٣٦٣.
٣٣. بيبرس الدوادار، زبدة الفكرة ، ج٣، ص٣٩٢.
٣٤. المقريزي، الخطط، ، ص٣٩٢.
٣٥. بيبرس الدوادار، زبدة الفكرة ، ج٣، ص١١٥.
٣٦. بيبرس الدوادار، زبدة الفكرة ، ج٩، ص١١٢-١١٥؛ بدر الدين العيني، عقد الجمان، ج٣، ص٢٨٠.
٣٧. سعيد عاشور، مصر والشام ، ص٢٥٣-٢٥٤.
٣٨. انظر ترجمته في ابن حجر، الدرر، ج١، ص٢٩١.
٣٩. انظر ترجمته في ابن الوكيل، الدرر، ص٧٤.
٤٠. المقريزي، السلوك، ج٢، ص٤٢٢-٤٢٣، ٤٣٠، ٤٣١؛ ونجوى كمال كيره: الحياة الفكرية ، ص١٧٢.
٤١. فؤاد عبد المعطي الصياد ، الشرق الإسلامي، ص٦٢-٦٣؛ سعيد عاشور، العصر المماليكي، ص٢٢٤؛ وحياة ناصر الحجي ، العلاقات.
٤٢. ترجمته في فخر الدين أبو سليمان البناكتي، روضة أولي الألباب، ص٤٥٠-٤٧٢؛ المقريزي، الخطط، ج٣، ص٦٣-٦٤؛ ابن حجر، الدرر، ج٣، ص٢١٢.
٤٣. علي السيد ، الهجرات، ص٤٦-٥٤.
٤٤. المقريزي، الخطط، ج٣، ص٦٣.
٤٥. ترجمته في ابن حجر، الدرر، ج٣، ص٢٦٢.

© IFAO 2026 AnIsl en ligne https://www.ifao.egnet.net

فاتفقوا على استدعاء أكابرهم إلى مصر وكان عددهم حوالي ثلاثمائة خرجوا إلى القاهرة ولما اقتربوا منها خرج الأمراء بالعساكر لاستقبالهم، وكان يوماً مشهوداً وامتلأت الشوارع بالناس للفرجة عليهم ووصلوا إلى قلعة الجبل حيث استقبلهم السلطان وأنعم على كبيرهم طرغاي[٤٦] زوج ابنة هولاكو بإمرة طبلخاناه وفرق على الباقين الإقطاعات والرواتب، وسكنوا بحارة الحسينية[٤٧]، ولم يكونوا من المسلمين وتزامن دخولهم مع غلاء عظيم كان بمصر وانعكس ذلك على شعور المصريين فشكوا منهم للسلطان لأنهم تجاهروا بالإفطار في رمضان سنة (٦٩٥هـ/ ١٢٩٥م) فلم يشأ السلطان أن يكرههم على الإسلام ومنع أحداً أن يشوش عليهم واهتم بهم لغرض في نفسه وهو أن يتقوى بهم فمال إليهم وبالغ في إكرامهم حيث أنه كان من نفس جنسهم وتوالى نزوحهم من الشام فجاء منهم حوالي ثمانية عشر ألف بيت فكثر نسلهم في القاهرة[٤٨]. مما أدى إلى اتفاق الأمراء مع نائب السلطنة الأمير «حسام الدين لاجين»[٤٩] (٦٩٦-٦٩٨هـ/ ١٢٩٦-١٢٩٨م) على الوثوب على السلطان كتبغا والفتك به، ولما علم كتبغا بالمؤامرة هرب إلى دمشق واضطر للتنازل عن العرش[٥٠].

وكان **اللجوء السياسي** أحد أهم العوامل التي دفعت التتار للهجرة إلى مصر، حيث احتضن السلاطين المماليك الأمراء المناوئين للحكم المغولي والخارجين عليه رداً على سياسة المغول في احتضان الخارجين على السلطنة من أمراء العربان والمماليك واستطاعوا أن يشكلوا منهم جهاز استخبارات لرصد تحركات المغول ومعرفة أحوالهم داخل بلادهم[٥١]. فيرسلون مكاتبة إلى الأبواب السلطانية «يسأل المراحم الشريفة السلطانية، التي لازالت ملجأ القاصدين وبحر الواردين في الدخول إلى الأبواب الشريفة فيجيب السلطان بالقبول؛ ويأتي الشخص وفي صحبته عدد كبير من أتباعه من المغول، فأنزلوا بالقلعة المحروسة، ورتب لهم السلطان الرواتب الكثيرة من المآكل والمشارب»[٥٢]. وهذا ما قام به الأمير چنكلي بن البابا عصر الناصر محمد بن قلاوون[٥٣].

ويعد **التصوف** أحد العوامل العامة لوفود هؤلاء التتار فقد أسلم التتاريون وحسن إسلامهم وتصوف البعض منهم واشتهر بكرامات عديدة ظهرت له وأصبح له أتباع كثيرون[٥٤] فأينما يرتحل يتبعونه إلى المشرق مثل الشيخ علي الأويراتي الذي جاء إلى مصر وتبعه مجموعة من مريديه من التتار إلى الشام ثم إلى مصر وانغمسوا في سلك الوظائف واقتربوا من السلاطين وحصلوا على رتب كبيرة منهم الأقوش وتمر وعمر وجويان ورتب البعض منهم كخاصكية[٥٥].

٤٦. العيني، عقد الجمان، ج٣، ص١٨٧-١٩٨؛ المقريزي، الخطط، ج٣، ص٦٣.
٤٧. المقريزي، الخطط، ج٣، ص٦٣-٦٤؛ وآدم فرانسو چومار، وصف مدينة القاهرة ، ص٣٢؛ أمل المصري، حارة الحسينية، ص١٨-٣٠.
٤٨. المقريزي، الخطط، ج٣، ص٦٣؛ سعيد عاشور، المجتمع المصري، ص٣؛ عبد العزيز عبد الدايم ، تأثيرات المغول، ص١٠٩-١٥٠.
٤٩. انظر ترجمته في ابن الوكيل، تحفة الأحباب، ص٨٥.
٥٠. المقريزي، السلوك، ج١، ص٨١٢-٨١٣؛ بيبرس الدوادار، زبدة الفكرة، ج٩، ص٣٢٩-٣٣١؛ قاسم عبده قاسم، في تاريخ الأيوبيين والمماليك، ص٢٧٠-٢٧١.
٥١. علي السيد، الهجرات، ص٥٠.
٥٢. ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج٦، ص٣٦٨؛ علي السيد، الهجرات، ص٥١.
٥٣. علي السيد، الهجرات، ص٤٨.
٥٤. العيني، عقد الجمان، ج٤، ص٤٢٢.
٥٥. المقريزي، السلوك، ج٢، ص٥١٥-٥١٦؛ علي السيد، الهجرات، ص٥٤.

© IFAO 2026 AnIsl en ligne https://www.ifao.egnet.net

وليس من شك أن مكانة مصر الخاصة لدى المسلمين وكونها مقراً للخلافة العباسية قد شجع هؤلاء التتار على الوفود إليها والعيش بعيداً عن عبدة الأوثان والكواكب[٥٦].

وكانت **المجاعات والأوبئة** سبباً هاماً من أسباب نزوح التتار إلى مصر مثل المجاعة التي حدثت بين عامي (٧١٧-٧٢٨هـ) و (٧٤١هـ/ ١٣٤٠م)، فاضطر التتاريون إلى النزوح إلى الشرق وبخاصة مصر هرباً من تلك المجاعات[٥٧].

وتعد **المصاهرات** من الروافد الهامة التي أدت إلى تزايد أعداد التتار في المجتمع المصري، حيث يشير العديد من الكتاب إلى تحالف الظاهر بيبرس البندقداري مع خان القبيلة الذهبية بركه خان، وتصاهر معه وتزوج ابنته[٥٨]، ثم تزوج السلطان المنصور قلاوون سنة ٦٨١هـ/ ١٢٨٢م بأشلون خاتون بنت سكتاى بن قرالچين بن چنغان نوين أحد عظماء التتار الذي وفد على مصر في عهد الظاهر بيبرس وعاش في كنف السلطان متمتعاً بكل ما كان ينعم به أمراء المماليك وأنجب منها ابنه الناصر محمد بن قلاوون[٥٩].

وفي نفس العام (٦٨١هـ/ ١٢٨٢م) اهتم السلطان بزواج ولده الملك الصالح علاء الدين علي ببنت سيف الدين نوكيه، وكان له بنتان فمالت أمه إليهما للجنسية ولأنهم وفدوا جميعا في وقت واحد إلى الديار المصرية[٦٠] وخطبت أختها أردكين بنت نوكاى[٦١] إلى الملك الأشرف خليل[٦٢]، ولما قتل تزوجها أخوه الملك الناصر محمد[٦٣] سنة (٧٠٠هـ/ ١٣٠٠م)، ثم طلقها سنة (٧١٧هـ/ ١٣١٧م) وأنزلت من القلعة إلى القاهرة ثم ماتت سنة (٧٢٤هـ/ ١٣٢٤م) ودفنت بتربتها خارج باب القرافة[٦٤] وعملت لها جنازة كبيرة شهدها العديد من الأمراء والقضاة بأمر السلطان وحملت جواهرها وأموالها أمام الجنازة مما يدل على مكانتها رغم انفصالها عن السلطان[٦٥].

٥٦. ابن الفرات، تاريخ ابن الفرات، ج٨، ص٩٥.

٥٧. ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج٣، ص٢٥٠؛ عبد السلام عبد العزيز فهمي، تاريخ الدولة المغولية ، ص٢٢٠-٢٢٢؛ فؤاد عبد المعطي الصياد، المغول في التاريخ، ج١، ص٣١-٣٥.

٥٨. يذكر الدكتور سعيد عاشور أن المصادر المعاصرة لم تشر من قريب أو بعيد إلى هذا الزواج وإنما حين ذكرت المصادر زوجات الظاهر بيبرس قالت أن أول زوجاته هي ابنة حسام الدين بركه خان التتري وأنها كانت خوند الكبرى في حريم الظاهر بيبرس وأن ولده وولي عهده السعيد بركه خان، ولكن الأمير حسام الدين بركه خان غير بركة خان ملك القفچاق ولا يعد الأمر مجرد تشابه في الاسم أوجد ذلك الخلط، سعيد عاشور، مصر والشام، ص٣٥٤ ، هامش ١.

٥٩. بيبرس الدوادار، زبدة الفكرة، ج٩، ص٢٤٤-٢٤٥.

٦٠. كانت أمه بنت سيف الدين كرمون قد توفيت في عصمة السلطان وتزوج بعدها أختها التي كان سيف الدين كوندك قد تزوج بها في دولة الملك السعيد لأنها تئيمت منه بعد موته، وعادت إلى حجر السلطان كما كانت فبنى بها. بيبرس الدوادار، زبدة الفكرة، ج٩، ص٢٤٤-٢٤٥؛ المقريزي، السلوك، ج١، ق٣، ص٧٩.

٦١. ابن حجر، الدرر، ج١، ص٣٤٧.

٦٢. ابن حجر، الدرر، ج١، ص٣٤٧؛ ابن الوكيل، تحفة، ص٧٤.

٦٣. ابن الوكيل، تحفة، ص٧٤.

٦٤. ابن حجر، الدرر، ج١، ص٣٤٧.

٦٥. المقريزي، الخطط، ج٣، ص٢٠٥.

© IFAO 2026 AnIsl en ligne https://www.ifao.egnet.net

وتوالى ارتباط سلاطين المماليك مع ملوك التتار بعلاقات مصاهرة ربطت بينهم وبين بعضهم البعض؛ مثل تلك التي ربطت بين السلطان محمد أوزبك خان[٦٦]، وبين الملك الناصر محمد بن قلاوون الذي تزوج سنة (٧١٩هـ/ ١٣١٩م) أميرة تترية تدعى طولنباى[٦٧] أو دُلُبِّيَّة، وكان السلطان قد جهز الأمير أيدغدى الخوارزمي إلى أزبك ملك التتار ليخطب له بنتاً من الذرية الچنكيزية[٦٨]، فعُينت له تلك الأميرة، وجهزت وأرسلت ومعها جماعة من الرسل التتريين، ووصلت إلى الأسكندرية سنة (٧٢٠هـ/ ١٣٢٠م) «وحملت في خركاة من ذهب على العجل، وجرَّها المماليك إلى دار السلطان» ثم أدخلوها إلى القلعة وعمل لها عُرس مبهر[٦٩]. وهنا يستوقفنا نصاً ذكره ابن حجر أنه قيل للسلطان وقت مجيئها «القان يقول هذه بنت من بيت كبير فإن أعجبتك فلا تكن عندك أعظم منها وإلا فاعمل فيها بقول الله تعالى (إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها) فقال له الناصر إنا لم نطلب الحسن، وإنما طلبنا كبرا البيت وأن نكون شيئاً واحدا، ثم عقد عليها وخلع على الجميع، وأعاد الرسل»[٧٠]. مما يدل على رغبة سلاطين المماليك في إحداث نوع من التواصل السياسي والحضاري مع ملوك التتار، وغير ذلك العديد من الأمثلة، ويمكننا القول أن تلك المصاهرات أدت إلى وفود التتريين إلى مصر بصورة كبيرة في العصر المملوكي.

ومن أهم العوامل التي أدت إلى تواجد التتريين بكثرة في مصر هو ارتقاء أحد العناصر التترية للوظائف الهامة وقربها من السلطة[٧١] مما يشجع أبناء جنسهم على الوفود إلى مصر تطلعاً لاعتلاء المناصب، ولدينا أمثلة عديدة أهمها على الإطلاق الأمير زين الدين كتبغا[٧٢] الذي تولى عرش السلطنة (٦٩٤-٦٩٦هـ/ ١٢٩٤-١٢٩٦م)، والأمير سيف الدين قبچق[٧٣] الذي وصل إلى نيابة السلطنة في دمشق (٦٩٦هـ/ ١٢٩٦م)، والأمير چنكلى بن البابا الذي شجع أسرته على الحضور إلى مصر عام (٧٢٢هـ/ ١٣٢٢م) فجاءت أخته من الشرق وصحبتها جماعة تترية فرحب بهم السلطان الناصر محمد بن قلاوون تكريماً للأمير چنكلى وأقطعهم الإقطاعات[٧٤]، كذلك حظي الأمير يلبغا اليحياوي عند الناصر فأرسل في استقدام والده وأخوته وبعض أهله إلى الديار المصرية[٧٥].

ومن أهم هؤلاء الأمير سيف الدين سلار[٧٦]، الذي وصل إلى وظيفة نائب السلطنة بالديار المصرية، وهو من التتار الأويراتية[٧٧]، وكان هذا الأمير مهاباً شجاعاً ومن أكبر الأمراء في عصره، وكان كثير البر ساهم بنصيب وافر في

٦٦. ابن الوكيل، تحفة، ص٣٥٤.
٦٧. ابن حجر، الدرر، ج١، ص٤٧١ وج٢، ص٢٢٨-٢٢٩،
٦٨. المقريزي، الخطط، ج٣، ص٢١٤-٢١٥.
٦٩. المقريزي، الخطط، ج٣، ص٢١٥؛ وانظر رجب محمد عبد الحليم، انتشار الإسلام، ص١٧٠-١٧١.
٧٠. ابن حجر، الدرر، ج1، ص472-471.
٧١. محمد مجدي حسن، المغول وبلاد الشام، ص٣٧٩-٣٨٢.
٧٢. بيبرس الدوادار، زبدة الفكرة، ج٩، ص٢٢٣، هامش ١؛ وابن حجر، الدرر، ج٣، ص٢٦٢.
٧٣. ابن حجر، الدرر، ج٣، ص٢٤١-٢٤٢؛ محمد مجدي حسن، المغول وبلاد الشام، ص٣٧٩-٣٨٢.
٧٤. ابن حجر، الدرر، ج١، ص٥٣٩-٥٤٠.
٧٥. المقريزي، السلوك، ج٢، ص٢٣٦؛ السيد الباز العرينى، المماليك، ص٦٢.
٧٦. ترجمته في ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج٦، ص٤-١٣؛ المقريزي، الخطط، ج٣، ص١٥٤.
٧٧. المقريزي، الخطط، ج٣، ص١٥٤.

© IFAO 2026 AnIsl en ligne https://www.ifao.egnet.net

الأحداث السياسية التي أثرت في المجتمع المصري في ذلك الوقت[٧٨]، ومنهم أيضاً باور بن براچوا كان من أمراء التتار قدم إلى مصر سنة (٧٢١هـ/ ١٣٢١م) فأكرمه الناصر وأمره طبلخانه[٧٩]. كذلك طغاى تمر بن عبد الله الناصري، الأمير سيف الدين قربه السلطان الناصر محمد بن قلاوون منه وزوجه بابنته ولم يعمل له زفة عرس بل منحه خمسين ألف دينار (ت٧٣٤هـ/ ١٣٣٣م) وحزن عليه السلطان وكان قد وصل إلى جمدارية الملك الناصر محمد بن قلاوون وكان يصفه قائلاً هذا قرابتي، وخـچداشي وعمل إمرة عشرة بدمشق[٨٠]. كذلك الأمير سيف الدين آسنبغا الذي ترقى في الخدم إلى أن صار نائب السلطنة بديار مصر في أيام السلطان حسن بن محمد بن قلاوون وبعدها اعتلى نيابة غزة سنة (٧٥٩هـ/ ١٣٥٥م)[٨١].

وأدى تواجد العنصر التتري إلى تأثر المجتمع المصري بنظمهم؛ وخاصة قانون الياسا[٨٢] الذي تأثر به بيبرس وطبقه في مصر فأنزل عقوبات صارمة لمن يرتكب جرائم دون مراعاة للحدود الشرعية في الردع[٨٣]، كما استحدثت وظائف تولاها الأمراء والأجناد لم يتولوها من قبل[٨٤]، مثل وظيفة أمير سلاح، أمير مجلس، ورأس نوبة، وأمير آخور وأمير جاندار وأمير شكار وأمير علم وغيرها[٨٥]، كما أن التأثيرات المغولية التترية في النظم جعلت لمنصب الحاجب أهمية كبرى، فله النظر فيما يختلف فيه أمراء التتار من عوايدهم وإنصاف الضعيف منهم على مقتضى الياسه، كما جعلوا له النظر في قضايا الدواوين السلطانية عند الاختلاف في أمور الإقطاعات، ولم تكن هذه الوظيفة موجودة بذلك المعنى من قبل فقد كانت مهمة الحاجب أن يحجب الناس عن الدخول إلى الخليفة أو السلطان، وليس من شأنه الحكم بين الناس والأمر والنهي، ولكن تلك المهام ابتدعها بيبرس وعظمت في دولة الناصر محمد حتى عادلت النيابة[٨٦]، وكان ذلك فيما يخص عقوبات المماليك أما أبناء الشعب المصري فقد تم تفويض قاض القضاة في الحكم فيما يتعلق بالأمور الدينية من الصلاة والصوم والزكاة والحج والأوقاف والأيتام[٨٧].

ثم تطور الأمر بتدخل هؤلاء الحجاب في أمور القضاة الشرعيين مما أدى إلى صراع مستديم بين أهل الشرع وأهل السياسة، فقد اتخذ هؤلاء الحجاب من الحكم بين الناس وسيلة لتحصيل الأموال التي يفرضونها على المتخاصمين، فقد ذكر المقريزي أنه «كانت رتبة الحجبة في الدولة التركية جليلة وكانت تلي نيابة السلطنة ويقال لأكبر الحجبة حاجب الحجاب وموضوع الحجبة أن متوليها ينصف من الأمراء والجند تارة بنفسه وتارة بمشاورة السلطان وتارة بمشاورة

٧٨. ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ص٦-٨؛ محمد عبد الغني الأشقر، سلار، ص٢١-٥٢.
٧٩. ابن حجر، الدرر، ج١، ص٤٧٢.
٨٠. ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج٦، ص٤٢٣-٤٢٥.
٨١. المقريزي، الخطط، ج٣، ص٢١٦.
٨٢. الياسا أو اليساق أو اليسق، أصله سى بيان، وهو لفظ مركب من كلمتين (س) بمعنى ثلاثة بالفارسي (بيان) بمعنى التراتيب بالمغولي، وعلى ذلك فمعنى اليساق هو التراتيب الثلاثة، القلقشندي، صبح الأعشى، ج٤، ص٣١١.
٨٣. فؤاد عبد المعطي الصياد، المغول في التاريخ، ج١، ص٣٤٩.
٨٤. حسن الباشا، الفنون، ج١، ص٣٨٠-٤٠٣؛ وأمل المصري، حارة الحسينية، ص١٢٧؛ محمد مجدي حسن، المغول وبلاد الشام، ص٤٠٥.
٨٥. حسن الباشا، الفنون، ج١، ص٣٨٠-٤٠٣.
٨٦. ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٦، ص٢٦٨-٢٦٩، وج٧، ص١٠٥؛ أمل المصري، حارة الحسينية، ص١٢٧.
٨٧. ابن تغري بردي، النجوم، ج٧، ص١٧٧-١٧٨؛ وأمل المصري، حارة الحسينية، ص١١١-١١٣؛ والسيد الباز العرينى، المماليك، ص٢٥٤-٢٥٥.

© IFAO 2026 AnIsl en ligne https://www.ifao.egnet.net

النائب .... وكان حكم الحاجب لا يتعدى النظر في مخاصمات الأجناد واختلافهم في أمور الإقطاعات ونحو ذلك ولم يكن أحد من الحجاب فيما سلف يتعرض للحكم في شيء من الأمور الشرعية.... ثم تغير ما هنالك وصار الحاجب اليوم اسماً لعدة جماعة من الأمراء ينتصبون للحكم بين الناس لا لغرض إلا لتضمين أبوابهم بمال مقرر في كل يوم على رأس نوبة النقباء وفيهم غير، أحد ليس لهم على الأمراء إقطاع وإنما يرتزقون من مظالم العباد وصار الحاجب اليوم يحكم في كل جليل وحقير من الناس سواء كان الحكم شرعياً أو سياسياً بزعمهم»[٨٨]، مما سبق يتضح أن خللاً ما قد حدث في النظم القضائية بسبب تأثير تواجد هؤلاء المغول أو التتريين على المجتمع المصري.

أيضاً اتبع بيبرس نظام المغول في أمور البريد وسمي هذا النظام البريد المنصور ومن شأنه نقل المراسلات الإدارية والدبلوماسية والأوامر الحربية وإرسال الأمراء الخارجين عن الطاعة إلى السجن، وتبليغ أخبار السرقة وجرائم القتل وغيرها، وكانت خيل البريد تدمغ بعلامة خاصة يتميز بها عبارة عن لوحة مرور منقوش على أحد وجهيها عبارات دينية وعلى الوجه الآخر اسم السلطان أو نائب المملكة وكان هذا النظام معمولاً به عند التتار «وظل مستقراً بالديار المصرية والممالك الشامية إلى أن غَشِيَ البلاد الشامية تمرلنك صاحب ما وراء النهر، وفتح دمشق وخربها وحرقها في سنة أربع وثمانمائة، فكان ذلك سبباً لحص جناح البريد وبطلانه من سائر الممالك الشامية، ثم سرى هذا السم إلى الديار المصرية فألحقها بالهمل ورماها بعد الحلى بالعطل، فذهبت معالم البريد من مصر والشام وعفت آثاره»[٨٩].

تأثير المرأة التترية على الحياة السياسية

حفل تاريخ العصر المملوكي بالعديد من النساء التتريات اللاتي أدرن دفة سياسة الملك بحكمة وروية واقتدار، وبرز لتلك النساء أدوار عديدة من الوظائف المختلفة.

كانت المرأة التترية تتصرف بحكمة وروية في أحلك الظروف فعلى سبيل المثال قامت خوند أشلون زوج السلطان قلاوون باحتواء الأزمة التي تعرض لها ابنها الناصر محمد بن قلاوون (٦٩٣هـ/ ١٢٩٤م)، وأحبطت المؤامرة التي حاكها المماليك ضد ابنها في تلك السنة، فنزلت إليهم عند باب السلسلة وأرسلت خلف كتبغا، وتحدثت معه أعلى السور ففكوا الحصار عنها وعن ابنها بعد أن صرحت بأنها وابنها ليسا حريصان على الملك وإن أرادوا فليأخذوه وليتركوهما وشأنهما[٩٠].

كما ظهر دور هام أيضاً للست مسكه الناصرية[٩١] مربية السلطان الناصر محمد بن قلاوون، والتي جاءت ضمن مجموعة المماليك التي حضرت مع زوجة السلطان المنصور قلاوون سنة (٦٧٩-٦٨٩هـ/ ١٢٧٩-١٢٩٠م) فعهد

٨٨. المقريزي، الخطط، ج٢، ص٢١٩-٢٢٠؛ علي السيد، الهجرات، ص٩٤.
٨٩. القلقشندي، صبح الأعشى، ج١٤، ص٣٧٠.
٩٠. بيبرس الدوادار، زبدة الفكرة، ج٩، ص٢٤٠-٢٧٠؛ المقريزي، الخطط، ج٣، ص٢٥٥.
٩١. ترجمتها في ابن حجر، الدرر، ج٢، ص٧؛ هناك نصاً للمقريزي يفيد أن الست مسكه هي نفسها الست حدق، للمزيد انظر تحليل أيمن فؤاد سيد في هامش المقريزي، الخطط، ج٣، ص٣٨٦-٣٨٧.

AnIsl 44 (2010), p. 294-329 Nağwā Kamāl Kira
Sūq al-ḥidīwī Tawfīq bi al-ʿAtaba al-ḥaḍrāʾ bi al-Qāhira 1886-1892. Dirāssa aṯariyya waṯaʾiqqya. سوق الخديوي توفيق بالعتبة الخضراء بالقاهرة ١٨٨٦-١٨٩٢م دراسة أثرية وثائقية
© IFAO 2026 AnIsl en ligne https://www.ifao.egnet.net

إليها قلاوون بتربية ابنه الناصر فاعتنت به عناية كبيرة حتى صار شاباً يافعاً، واستطاعت رغم قلة شأنها الاجتماعي أن تلعب دوراً سياسياً هاماً في حياته الخاصة وحياته العامة، فقد كانت تشد من أزره في كل النوائب والشدائد التي توالت عليه من خلع وتشريد المرة تلو الأخرى، فكانت بدهائها وحنكتها تأخذ له البيعة بالسلطنة من أمراء الدولة بعد وفاة أبيه، فأصبح سلطاناً على مصر ثلاث مرات[٩٢]. ظل خلالها جميعاً يحترمها ويأخذ برأيها في كثير من الأمور فكانت في كل مرة هي التي تجلسه على كرسي السلطنة ولكن من وراء ستار[٩٣]. كما ظلت على ولائها الكامل لأبناء الناصر محمد من بعده، وتجلى منها هذا الولاء عندما ضيق أمراء المماليك على ابنه الناصر حسن في سجنه، وذهبوا إلى الست مسكة التي كانت من أقوى أنصاره وخيروها بين أمرين كلاهما مر، إما أن تتركه في سجنه وترحل، أو ألا ترى أحداً أو تجتمع بأحد من أتباعه، فلم توافقهم على أي من هذين الأمرين وانتهى الأمر بسجنها معه، فظلت إلى جواره في السجن حتى ماتت فيه[٩٤].

وكانت من وظائفها كقهرمانة لقصر السلطان بعد أن كبرت، الإشراف على عمل الأعراس السلطانية والمهمات الجليلة التي تعمل في الأعياد والمراسم وترتيب شؤون حريم السلطان، واستطاعت أن تجمع لها ثروة طائلة كان يغدقها عليها السلطان لإخلاصها ووفائها، فكان لها حظوة ومكانة جليلة عند السلطان لذلك كان الناس يسعون إليها للتوسط لهم لدى السلطان، مثلما توسطت في رفع الظلم عن مصادرة تاجر ألزمه الأمير شرف الدين استادار القصر السلطاني بألفي دينار ولما توسطت الست مسكه لدى السلطان طلبه وأنكر عليه ذلك وتجهم له فانصرف فساهمت بذلك في رفع الظلم عن التاجر[٩٥]، رغم فشل وساطة الأمراء قبل أن تقوم بوساطتها.

وتمتعت المرأة بنفوذ واسع في سلطنة الناصر محمد بن قلاوون فكان إذا ركبت النساء يخلين لهن الشوارع، فعندما نزلت خوند طغاى الناصرية[٩٦] التي تزوجها الناصر محمد بن قلاوون بعد زوجته ابنة توكاى وأنجبت له ابنه آنوك من القلعة إلى النيل طرد سائر الناس من الطرقات وغلقت الحوانيت، وكان الأمير أيدغمش أمير أخور ماش يقود فرسها بيده، وحولها سائر الخدام مشاة سنة (٧٢٣هـ/ ١٣٢٣م)، وكانت هي التي تولت تربية السلطان الناصر حسن بعد موت أمه، قيل أن كان لها من الحشمة والعظمة ما جعل الأمراء يترجلون عندها، ويمشون بين محفتها، ويقبلون الأرض بين يديها كما يفعلون للسلطان، وقد ظلت على عظمتها حتى ماتت أيام الوباء في شوال سنة (٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م)[٩٧].

٩٢. كانت الأولى (٦٩٣-٦٩٤هـ/ ١٢٩٣-١٢٩٤م) والثانية بين سنتي (٦٩٨-٧٠٨هـ/ ١٢٩٨-١٣٠٨م) والثالثة (٧٠٩-٧٤١هـ/ ١٣٠٩-١٣٤١م)، بيبرس الدوادار، زبدة الفكرة، ج٩، ص٢٤٤-٢٦٠.

٩٣. المقريزي، الخطط، ج٣، ص٣٨٤-٣٨٧؛ انظر عاصم محمد رزق، أطلس العمارة، ص٧١٢.

٩٤. المقريزي، الخطط، ج٣، ص٢٥٥.

٩٥. المقريزي، الخطط، ج٣، ص٣٨٧.

٩٦. ابن حجر، الدرر، ج٢، ص٢٢١.

٩٧. ابن حجر، الدرر، ج٢، ص٢٢١.

AnIsl 44 (2010), p. 294-329 Nağwā Kamāl Kira
Sūq al-ḥidīwī Tawfīq bi al-ʿAtaba al-ḥaḍrāʾ bi al-Qāhira 1886-1892. Dirāssa aṯariyya waṯaʾiqqya. سوق الخديوي توفيق بالعتبة الخضراء بالقاهرة ١٢٥٠م-١٥١٧م دراسة أثرية وثائقية
© IFAO 2026 AnIsl en ligne https://www.ifao.egnet.net

التأثير الايجابي والسلبي لتواجد التتار في مصر

وإذا كان ذلك من باب التأثير الإيجابي فهناك بعض التأثير السلبي لتواجد التتار، ومن ذلك أن تواجد العناصر التترية وتغلغلها في المجتمع المصري أدى إلى إثارة غيرة وحسد البعض من أمراء المماليك خاصة إذا حظي أحد هؤلاء الوافدون بالقرب من السلطان أو الحظوة عنده، فقد أنعم بعض السلاطين عليهم بالمناصب المختلفة والرتب المتميزة مثل شمس الدين آق سنقر السلحدار في عصر الظاهر بيبرس، وحسام الدين طرنطاى نائب السلطنة، والأمير چنكلى بن البابا في عصر الناصر محمد بن قلاوون وغيرهم الكثير، ووصل الصراع مداه في عصر العادل كتبغا ٦٩٤-٦٩٦هـ، الذي كان هو من الوافدين الأويراتية فقربهم ومنحهم المناصب والإقطاعات وكان ذلك من أسباب إتفاق الأمراء على خلعه[٩٨].

كما أن بعض ظواهر العنف سادت المجتمع نتيجة التنافس والتحاسد بينهم وبين أمراء المماليك من أصول مختلفة، كما أن بعضهم في كثير من الأحيان لم يأخذ من سماحة الإسلام صفة التسامح أو عدم المبالغة في معاقبة خصومهم تأثراً بعادات مجتمعاتهم، فكان دس السم والقتل والضرب بالمقارع من الوسائل التي استخدموها لتصفية منافسيهم[٩٩]. ولتفسير ذلك نستطيع أن نرجع هذه السمات إلى ظروف موطنهم الأصلي الذي اتسم بقسوة المناخ، وعدم استقراره في معظم أيام السنة، فأحياناً تهب رياح شديدة حاملة معها الحصى، وترسله إلى مسافات بعيدة، فيستحيل معها مواجهة هذه الرياح، وأحياناً أخرى تتحول الرياح إلى أعاصير عاتية تطيح بكل ما يصادفها حتى الفرسان لا يستطيعون الصمود على أفراسهم، فكانت معيشتهم بدوية قاسية تتسم بالعنف والصراع مما استلزم الهجرة من مكان إلى مكان مما شجعهم على الوفود إلى مصر في عصر المماليك للبحث عن طيب العيش[١٠٠].

وأحياناً كان يلجأ بعض الأمراء التتار الذين وصلوا إلى أعلى مراتب السلطنة إلى مصادرة الأماكن من أصحابها لهدمها وبناء منشآتهم دون مراعاة لحقوق الناس من ذلك ما فعله الأمير الطنبغا المارداني حين أراد بناء جامعه بخط التبانة خارج باب زويلة سنة (٧٣٨هـ/ ١٣٣٧م) أخذت الأماكن من أربابها وتولى شراءها النشو فلم ينصف في أثمانها وهدمت وبني مكانها هذا الجامع[١٠١].

وفي أحيان أخرى كان السلاطين ينقلبون على هؤلاء الأمراء من التتار ويصادرون أموالهم، فمثلاً صادر الناصر محمد بن قلاوون من أمراءه الأمير سلار سنة (٧١٠هـ/ ١٣١٠م)، وكذلك الأمير آق سنقر من التتار الوافدين، كما صادر السلطان الملك المنصور أبي بكر بن الناصر محمد سنة (٧٤٢هـ/ ١٣٤١م) موجود الأمير أقبغا عبد الواحد التتري[١٠٢].

٩٨. المقريزي، السلوك، ج٢، ص٢٢.
٩٩. علي السيد، الهجرات، ص٩٩.
١٠٠. علي السيد، الهجرات، ٤٦-٤٧؛ السيد الباز العريني، المماليك، ص٥٩-٦٠؛ فؤاد الصياد، المغول في التاريخ، ج١، ص٢٥-٣٤.
١٠١. المقريزي، الخطط، ج٢، ص٣٠٨؛ حياة ناصر الحجي، أحوال العامة، ص٣٧٢-٣٧٣. كما تعرضت النساء التتريات إلى المصادرة أمثال الست حدق القهرمانية مدبرة شؤون النساء في قصر السلطان الناصر محمد ثم أفرج لها عن موجودها وكان شيئاً عظيماً، ابن حجر، الدرر، ص٧.
١٠٢. ترجمته في ابن حجر، الدرر، ج١، ص٣٩١؛ ابن تغري بردي، النجوم، ج٩، ص١٨؛ ج١٠، ص١٠.

© IFAO 2026 AnIsl en ligne https://www.ifao.egnet.net

«وقد بلغت الجاسوسية في عصر سلاطين المماليك أعلى درجات المهارة، بحيث كثر عدد الجواسيس للمهمة الواحدة، وهم غير معروفين لبعضهم البعض، أو للمعسكر حتى لا يفتضح أمرهم وحتى لا يتفقوا على أمر فيما بينهم، لأن من الأفضل أن يأتي كل منهم بخبر على حدته ليظهر الصحيح منهم والسقيم»[١٠٣].

ومن أشهر من قاموا بمهمة التجسس في عصر المماليك الأمير سنقر بن عبد الله النجمي الفارقاني (ت ٦٧٧هـ/ ١٢٧٨م)، بحيث وصل إلى أعلى الدرجات في عصر السلطان بيبرس بسبب نجاحه في عمليات تجسس الأخبار[١٠٤].

وقد تأثر سلاطين المماليك في مصر بظاهرة التجسس حتى صار للأمراء والوزراء عيون يمكن لهم من خلالها إحباط المؤامرات المحاكة ضدهم أو رصد تحركات من لا يرغبون فيهم لقتلهم... ومن أمثلة ذلك أن كلا من الأميرين بيبرس وسلار كتبت لهما النجاة من المؤامرة التي دبرها لهم السلطان الناصر محمد بالقلعة مع بكتمر الچوكندار (٧٠٧هـ/ ١٣٠٧م) عن طريق أعين لهم عند السلطان فبلغوهما بمؤامرة السلطان ضدهما فاحترسا وأفلتا منه. وكان للنشو وزير الملك السلطان الناصر محمد عجائز يتجسسن له في بيوت الكبار. واستطاع الوزير مغلطاى أن يقتل الأمير كريم الدين أكرم الصغير (٧٢٦هـ/ ١٣٢٥م) في خفية من خلال الأعين التي وضعها له[١٠٥].

ومن آثار تواجد التتار على **النواحي الاقتصادية** تطور نظام الروك[١٠٦]، ومعناه ضبط الإقطاعات وعدم سيطرة الأشخاص على أراضي بعينها سواء هم أو وارثيهم وإعادة توزيع الأراضي بين السلطان وأرباب الإقطاع، فمن آرائهم أن من حصل على إقطاعات فإنما حصل عليها برغبة خالصة من السلطان ولا يترتب عليها حقوق فمن حق السلطان نزعه منه وقتما يشاء، والأمثلة على ذلك كثيرة وبخاصة في عهد الناصر محمد بن قلاوون وفي سلطنته الثالثة بالتحديد والذي عمل الروك الناصري المنسوب إليه[١٠٧]، وفيه جعل لخاصته عدة نواح بلغت عشرة قراريط وإقطاعات الأمراء والأجناد وغيره أربعة عشر قيراطا، ثم الروك الحسامي نسبة إلى السلطان حسام الدين لاچين[١٠٨] الذي أمر بعمله وقسم فيه أرض مصر إلى أربع وعشرين قيراطاً[١٠٩].

وكان لوجود التتار تأثير اجتماعي فتشير المصادر إلى أن الفتوة عرفت بمصر منذ العصر الفاطمي[١١٠]، ولكن تبلورت أكثر في العصر المملوكي خاصة بعد إحياء الخلافة العباسية حينما قام الخليفة العباسي المستنصر الثاني

١٠٣. محمد بن منكلى، الأحكام المملوكية، ج١، ص٣٤.
١٠٤. منى محمد بدر، أثر الحضارة السلجوقية، ص٢١٨..
١٠٥. منى محمد بدر، أثر الحضارة السلجوقية، ص٢١٧.
١٠٦. الروك: من راك وهي كلمة قبطية الأصل تعني مسح الأراضي الزراعية في بلد من البلاد لتقدير الخراج المستحق عليها لبيت المال؛ راجع المقريزي، السلوك، ج٢، ق١، هامش ١.
١٠٧. ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٩، ص٢٧-٤٤، ج١٠، ص٣٠٥.
١٠٨. ترجمته في ابن الوكيل، تحفة الأحباب، ص٧٥.
١٠٩. المقريزي، السلوك، ج١، ق٣، ص٨٤١؛ ابن تغري بردي، النجوم، ج٨، ص٩٢-٩٥.
١١٠. ابن المعمار، كتاب الفتوة، ص٤١.

© IFAO 2026 AnIsl en ligne https://www.ifao.egnet.net

بإلباس الظاهر بيبرس البندقداري سراويل الفتوة عام (٦٥٩هـ/ ١٢٦٠م)[١١١] فنشطت ألعاب القوى والألعاب المرتبطة بالفتوة كالصيد، ورمي البندق، وحمل السلاح وغيرها. ثم درج سلاطين المماليك بعد ذلك على منح سراويل الفتوة للأمراء والأعيان والبعض من الحرفيين والصناع[١١٢].

ويعنينا هنا طائفة الأويراتية التي وفدت إلى مصر ونزلت بحارة الحسينية واشتهر منهم علاء الدين المؤنس وقيل أنهم أصل فتوات الحسينية فذكر المقريزي «... وما برحوا يوصفون بالزعارة والشجاعة وكان يقال لهم البدورة فيقال البدر فلان... والبدر فلان، ويعانون لباس الفتوة وحمل السلاح ويؤثر عنهم حكايات كثيرة وأخبار جمة»[١١٣].

وقد امتهن البعض من التتار مهناً عديدة فعملوا كخياطين وتجار ومهندسين تحت مسمى شاد العمائر ومنهم الأمير آقبغا عبد الواحد[١١٤] والأمير علاء الدين في عهد الناصر محمد بن قلاوون[١١٥]. فعرف سراج الدين عمر بن علي (ت ٨٢٩هـ/ ١٤٢٥م) الذي كان يعمل خياطاً بالحسينية، ثم مهر في الفقه وصار المشار إليه في مذهب الحنفية، وكثر تلامذته وتولى مشيخة الشيخونية[١١٦]، وكذلك قاسم بن قطلوبغا الزيني «توفي في القرن التاسع الهجري – الخامس عشر الميلادي» الذي عمل خياطاً وأشير إليه أيضاً بالعلم وأذن له غير واحد بالإفتاء والتدريس وتصدى لهما[١١٧].

كما أشارت وثائق المحكمة الشرعية إلى نشاط التجار وأصحاب المهن من أبناء المغرب والمشرق على السواء الذين اتخذوا من مصر مركزاً لنشاطهم الاقتصادي مثل سراج الدين عمر بن علي (ت ٨٢٩هـ/ ١٤٢٥م) كان يعمل خياطاً بالحسينية، ثم مهر في الفقه وصار المشار إليه في مذهب الحنفية، وكثر تلامذته وتولى مشيخة الشيخونية[١١٨]، وكذلك قاسم بن قطلوبغا الزيني توفي في القرن التاسع الهجري – الخامس عشر الميلادي عمل خياطاً وأشير إليه أيضاً بالعلم وأذن له غير واحد بالإفتاء والتدريس وتصدى لهما[١١٩]. ولاشك أن هذه الأعداد الهائلة التي وفدت إلى مصر شاركت أهل البلد في صناعاتهم بحثاً عن مصادر الرزق لمعيشتهم.

وأحياناً كانت بعض العناصر التترية تلجأ إلى استخدام الشدة والتسخير دون إعطاء الأجر ففي سنة (٧٣٨هـ/ ١٣٣٧م) خلال بناء الأمير أقبغا عبد الواحد لمدرسته بناها «بأنواع من الغصب والعسف ... وحشر لها من الصُناع والبنائين والنجارين والحجارين والمرخمين والفعلة وقرر على الجميع أن يعمل كل منهم فيها يوماً في كل أسبوع بغير أجرة فكان يجتمع فيها في كل أسبوع سائر الصُناع الموجودين بالقاهرة ومصر فيجدون في العمل نهارهم كله بغير أجرة وعليهم مملوك من مماليكه ولاه شد العمارة لم ير الناس أظلم منه ولا أعتى ولا أشد بأساً ولا أقسى قلباً ولا أكثر عنتا فلقي العمال منه مشاق لا توصف»[١٢٠].

١١١. المقريزي، السلوك، ج١، ق٢/ ص٤٥٩.
١١٢. حسين مصطفى وحسن رمضان، طوائف الحرفيين، ص٤٠-٤٥.
١١٣. المقريزي، الخطط، ج٢، ص٢٣.
١١٤. ابن حجر، الدرر، ج١، ص٣٩١.
١١٥. ابن حجر، الدرر، ج١، ص٣٩١.
١١٦. السيوطي، حسن المحاضرة، ج١، ص٤٧٣.
١١٧. السخاوي، الضوء اللامع ، ج٦، ص١٨٤-١٩٠، ترجمة ٦٣٥.
١١٨. عبد الرحيم عبد الرحمن، العلاقات الاقتصادية، ص١٧؛ حسين مصطفى وحسن رمضان، طوائف الحرفيين، ص٢١١-٢١٢.
١١٩. السيوطي، حسن المحاضرة، ج١، ص٤٧٣.
١٢٠. المقريزي، الخطط، ج٢، ص٣٨٤؛ حسين مصطفى وحسن رمضان، طوائف الحرفيين، ص٢٣٤-٢٣٥.

© IFAO 2026 AnIsl en ligne https://www.ifao.egnet.net

ولا شك أن تواجد العناصر التترية في مصر إبان العصر المملوكي قد أثر على الحياة الاجتماعية في نواحي مختلفة ومتعددة واستحدثت عادات جديدة سواء في المأكل أو المشرب أو الملبس لم تكن موجودة من قبل ولكنها فرضت نفسها على الواقع الاجتماعي من خلال تلك العناصر التترية وسرعان ما التقطها منهم المماليك الذين كانوا ينتمون في أغلب الأحيان إلى عناصر تركية عاداتها وتقاليدها تكاد تتشابه مع عادات هؤلاء وتقاليدهم[١٢١].

وجدير بالذكر أن عادات هؤلاء التتار الذين ينتمون إلى أصول بدوية عند دخولهم الإسلام لم تكن قاصرة على ميراثهم البدائي، فقد كانوا ولزمن طويل في تواصل مع حضارات أخرى وثقافات مختلفة مثل الثقافة الإيرانية في آسيا الوسطى، وهي ثقافات قديمة وبرغم أهميتها لم تكن معروفة على نطاق واسع إلا أنها شكلت تأثيراً واضحاً على مفردات اللغات التركية التي استعارت بعضها من اللغة الإيرانية، كما أن عادات وتقاليد هؤلاء التتار كانت تحفل بتأثيرات من الحضارة الصينية قبل دخولهم الإسلام[١٢٢].

فيشير المؤرخون المحدثون نقلاً عن المعاصرين إلى ظاهرة أكل لحوم الخيل، فكانوا يأكلون لحومها من غير ذبحها، بل يربط الفرس ويضرب على وجهه حتى يموت فيؤكل، ويقومون بتقديمها في ولائمهم الكبيرة في المناسبات والأعياد، فكان تتر القفچاق بحوض نهر الڤولچا لهم شغف خاص بلحوم الخيل[١٢٣]، كما استحدثت أنواع من المشروبات الروحية مثل مشروب القميز (أو القمز) الذي كان يصنع من لبن الأفراس المخمر[١٢٤]، وأقبل عليه السلاطين والمماليك أمثال السلطان الظاهر بيبرس والمنصور سيف الدين قلاوون من بعده وكذلك مماليكهم. كما اشتهر مشروب التمربغاوي نسبة إلى الأمير تمربغا المنچكي التتري الأصل، وقيل أنه أول من أدخله مصر وكان يصنع من الزبيب المخلوط بالماء[١٢٥].

كما كان من عاداتهم التي تأثر بها المجتمع المصري المبالغة في إقامة الولائم باهظة التكاليف، وحفلات الزواج أنه في (٧٣٢هـ/ ١٣٣١م) «دخل ابن السلطان آنوك بن الخوندة طغاى على بنت الأمير بكتمر الساقي[١٢٦] وكان عرساً عظيماً[١٢٧]. كما تروي المصادر أن ابنة سيف الدين سلار التتري جهزت بمائة وستين ألف دينار عندما تزوجت من الأمير موسى بن الملك الصالح علاء الدين علي بن سيف الدين قلاوون، وكان سلار من خواصه بعد موت الملك الصالح علي، وقد مشي في زفة ابنة سلار، الأمير بيبرس الجاشنكير وسائر الأمراء الذين حملوا الشمع وغيره، فقد حملوا إليها حوالي ثلاثمائة وثلاثين قنطاراً من الشمع، مما يعكس مدى البذخ الذي اتبعه هؤلاء التتاريون في احتفالاتهم، والذي انعكس على محاكاة المصريين لهم في احتفالاتهم في ذلك العصر[١٢٨].

١٢١. برنارد لويس، الإسلام في التاريخ، ص٣١٧.
١٢٢. برنارد لويس، الإسلام في التاريخ، ص٣٢٠.
١٢٣. الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٩، ص٤٤٠؛ وانظر ابن عبد الظاهر، تشريف الأيام، ص٢٦٥؛ قاسم عبده قاسم، في تاريخ الأيوبيين والمماليك، ص٢٧٠-٢٧١.
١٢٤. العيني، عقد الجمان، ج٣، ص٣٥٥؛ الحسن بن محمد الوزان الزياتي، وصف أفريقيا، ص٥٩٤ حاشية ١١٥؛ للمزيد عن أكل لحم الخيل وشرب لبن الأفراس راجع كتاب الفروسية في تاريخ المشرق والمغرب مقال روبرت إيروين: أكل لحم الخيل؛ عبد السلام فهمي، الدولة المغولية في إيران، ص٢٠-٢١.
١٢٥. روبرت إيروين، أكل لحم الخيل، ص ٢١ ؛ أمل المصري، حارة الحسينية، ص١٤٣-١٤٤؛ علي السيد، الهجرات، ص٨٥-٨٦.
١٢٦. ابن حجر، الدرر، ص٤٨٦.
١٢٧. الصفدي، الوافي ، ص٣٦٩؛ علي باشا مبارك، الخطط التوفيقية، ج١، ص٥٣.
١٢٨. محمد عبد الغني الأشقر، سلار، ص٥٥.

© IFAO 2026 AnIsl en ligne https://www.ifao.egnet.net

ولم تكن حفلات الزفاف فقط هي التي ينفق عليها ببذخ وإنما كان هناك مناسبات أخرى يحتفل بها هؤلاء ويقلدهم فيها المصريون مثل الاحتفال بعودة زوجة السلطان من الحج فتذكر المصادر حين عادت خوند طغاى (زوجة السلطان الناصر محمد بن قلاوون)، خرج السلطان للقائها ببركة الحاج ومد سماطاً عظيماً وخلع على سائر الأمراء وأرباب الوظائف والقهرمانات ونساء الأمراء، إلى جانب الاحتفال بشفاء السلطان كان أيضاً من المناسبات المهمة التي يتم الاحتفال بها ويصرف عليها ببذخ مثلما احتفل بشفاء الناصر محمد فقد «زينت القاهرة ومصر وتفاخر الناس في الزينة بحيث لم تعهد زينة مثلها، وأقامت أسبوعاً تفنن أهل البلد فيه بأنواع الترف» ونزلت الست مسكة مربية الناصر التترية الأصل ومشرفة الحفلات في عدة من الخدام والجواري حتى رأت الزينة، وقد اجتمع أرباب الملاهي بآلات الغناء هنا وهناك[١٢٩].

كما كانوا يحتفلون بالختان فلما ختن الملك الناصر أخاه وابن أخيه الأمير موسى بن الصالح، احتفل بذلك الختان احتفالاً كبيراً وجمع كافة أرباب الملاهي والمغنين وأجزل لهم العطاء، ولما اجتمع الأمراء وقاموا للرقص، وكانت تلك عادة فيهم من عادات المغول، أمر السلطان الخازندار، وكان واقفاً وبين يديه أكياس الذهب، بأن ينثر على رؤوسهم الذهب، فظل كذلك حتى فرغ الختان[١٣٠].

كما كان من عاداتهم إقامة ولائم للمهزوم في الألعاب الرياضية تخفيفاً عنه وأحياناً تكون على نفقة السلطان الغالب[١٣١]. واهتموا بألعاب الفروسية والصيد والرياضة فعملوا الأحواش في مختلف الأقاليم وزودوها بالشباك والصيادين كما عملوا الميادين الفسيحة[١٣٢] واعتنوا باقتناء الخيول وكان السلطان الناصر محمد بن قلاوون ينفق أموالاً باهظة في أثمانها وكان إذا حملت فرس من الخيول السلطانية، أحيط علما بذلك وأخذ يترقب الوقت الذي تلد فيه[١٣٣].

كما شيد الظاهر بيبرس سنة (٦٦٠هـ/ ١٢٦١م) ميداناً في الصحراء خارج باب البرقية من شرق القاهرة بحيث خصصه للعروض والتدريبات العسكرية وأطلق عليه «ميدان القبق»[١٣٤] وهو اسم جبل يقع في وسط آسيا في القوقاز، وهو لفظ تركي معناه نبات القرع العسلي، كما كان يحرِّض الناس وبخاصة الجنود على الرمي والرهان في هذا الميدان ليطمئن على كفاءتهم القتالية[١٣٥].

١٢٩. العيني، عقد الجمان، ج٣، ص٢٣٠-٢٤٦؛ سعاد ماهر، مساجد مصر، ج٣، ص٢٢٣-٢٢٥.

١٣٠. علي باشا مبارك، الخطط التوفيقية، ج١، ص٥٣.

١٣١. سعيد عاشور، المجتمع المصري، ص٧١-٧٢.

١٣٢. يذكر المقريزي عند وفود التتار «ولما قدمت رسل القائد بركة في سنة إحدى وستين وست مائة، أنزلهم السلطان الملك الظاهر باللوق، وعمل لهم فيه مهماً، وصار يركب في كل سبت وثلاثاء للعب الأكرة باللوق في الميدان» المقريزي، الخطط، ج٣، ص٣٩، ولعبة الأكرة تقابل لعبة البولو الآن ويلقب حامل الچوكان مع السلطان في لعبة الكرة (الچوكندار) وهو مركب من لفظتين فارسيتين: أحدهما چوكان، وهو المحجن الذي تُضرب به الكرة ويعبر عنه بالصولجان أيضاً، والثانية دار، ومعناه ممسك، فيكون المعنى ممسك الچوكان، المصدر السابق، ص٣٩١-٣٩٢ هامش ١؛ القلقشندي، صبح الأعشى، ج٥، ص٤٥٨؛ السبكي، معيد النعم ومبيد النقم، ص٣٥؛ حسن الباشا، الفنون الإسلامية، ج١، ص٣٧٣-٣٧٧؛ سعاد ماهر، مساجد مصر، ص٣٧٧.

١٣٣. المقريزي، الخطط، ج٢، ص٣٩١-٣٩٢؛ العيني، عقد الجمان، ج٤، ص٤٢٩؛ ابن حجر، أنباء الغمر، ج١، ص٢٣.

١٣٤. ميدان القبق هو ميدان خاص للعب القبق ويقع خارج القاهرة المعزية فيما بين النقرة التي ينزل من قلعة الجبل إليها وبين قبة النصر تحت الجبل الأحمر ويقال له أيضاً الميدان الأسود، وميدان العيد، والميدان الأخضر، وميدان السباق، وهو ميدان الملك الظاهر بيبرس البندقداري الصالحي النجمي. العيني، عقد الجمان، ج٣، ص١٢٤، هامش ٣؛ المقريزي، الخطط، ج٢، ص١١١.

١٣٥. العيني، عقد الجمان، ج١، ص١٢٤.

© IFAO 2026 AnIsl en ligne https://www.ifao.egnet.net

كما حاكى ملوك التتار وسلاطينهم في بلاد القفجاق كل ما تتميز به الحياة الإسلامية في بلاد الإسلام، وحرصوا على صبغ حياتهم وتصرفاتهم بالطابع الإسلامي حتى في حياتهم الخاصة وفي أسماء أولادهم ومن ثم انتقلت تلك المؤثرات إلى المجتمع المصري في العصر المملوكي في كل المناحي، فنرى بركة خان يبتعد في تسمية أولاده عن الأسماء التركية والمغولية المألوفة لما تتميز به من طابع وثني ويتخذ لهم أسماء عربية إسلامية، مثل حسام الدين وصلاح الدين أحمد، بدر الدين محمد، ناصر الدين محمد، وبعث بهم إلى القاهرة لينهلوا من الثقافة الإسلامية فأتقنوا العربية لدرجة أن بدر الدين محمد ابنه كان له ديوان شعر بالعربية، وتفوقوا في علم الكلام وتفسير القرآن الكريم[١٣٦]، ومنهم من مات بمصر ومنهم من انضم إلى سلك أمراء المماليك مثل صلاح الدين أحمد ومنهم من انقطع للعلم مثل بدر الدين محمد ، واتخذ العديد من أبناء جنسهم أسماء وألقاب عربية تسموا بها أو أضافوها إلى أسماءهم الأصلية مثل بركة خان سمى نفسه أبو المعالي ناصر الدين السلطان بركه خان، وأوزبك خان سمى نفسه الملك المظفر غياث الدين السلطان محمود أوزبك خان، وابنه جانى بك يسمي نفسه السلطان جلال الدين أبو المظفر محمود جانى بك، كما اتخذوا الألقاب العربية الإسلامية مثل لقب سيد ولقب خوجه ولقب شيخ ولقب حاج[١٣٧] ولقب عرب[١٣٨]، وظهرت ألفاظ في المجتمع المملوكي مثل تغري بردي وتعني (الله أعطى أو عطية الله)[١٣٩].

وقد شاعت أنواع معينة من الملابس في ذلك العصر مستوحاة من المجتمع التتري[١٤٠]، وأحياناً كان الأمراء التتريون يبتدعون أشكالاً غريبة في تصميم الملابس أمثال الأمير سيف الدين أرغون شاه الناصري ت ٧٥٠هـ/ ١٣٤٩م أحد مماليك السلطان الناصر محمد بن قلاوون، وكذلك الأمير سيف الدين سلار بن عبد الله المنصوري (ت ٧١٠هـ/ ١٣١٠م) نائب السلطنة[١٤١] في عهد الناصر محمد بن قلاوون، فظهرت الأقبية التي ابتدعها ولم تكن تعرف قبله وسميت باسمه (السلارية) نسبة له[١٤٢] وقد أدخل سلار التتري تعديلات على الزي المملوكي، إلى جانب القباء السلاري الذي عرف به، وطوال عهد السلطان الناصر محمد ارتدى الأمراء المماليك هذه الأقبية السلارية وأصبحت تعمل السلاري من ألوان مختلفة وخامات مختلفة مثل القطن البعلبكي، من فراء السنجاب الرمادي، أو من الأطلسي ذي الخيوط المعدنية، وكان يحلى أحياناً بزخارف فخمة وأحياناً أخرى تنثر اللآليء والأحجار الكريمة،

١٣٦. رجب محمد عبد الحليم، انتشار الإسلام، ص١٤٦.

١٣٧. مثل طوغاى التتري (طوغاى بن سوتاى) الذي عُرف بالحاج طغاى المغلي ت ٧٤٤هـ/ ١٣٤٣م، «كان ملاحظاً للمسلمين ويميل إليهم دون أبناء جنسه»، ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج٦، ص٤٠٧-٤٠٨

١٣٨. رجب محمد عبد الحليم، انتشار الإسلام، ص١٤٧-١٤٩.

١٣٩. حسني نويصر، العمارة الإسلامية، ص٥٥٤.

١٤٠. ماير، الملابس المملوكية، ص٤٤-٤٥.

١٤١. ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج٣، ص٤٦٨؛ وفي رأي لبرنارد لويس يقول: «لقد تمتع المغول والتتاريون بالوجاهة الاجتماعية والنفوذ اللامع للغزاة المنتصرين، ولذلك قلدهم المماليك في أساليب الحرب، وفي الزي العسكري،.. فقد ارتدى المملوكي في القرن الثالث عشر بمصر البذلة والقبعة التتارية، بنفس الأسلوب ولنفس الغرض الذي من أجله يرتدي الجنود التتار الوافدين الأزياء المحكمة والقبعات ذات الحافة المدببة وكلاهما أجنبي وغريب عن الإسلام، ولكنهما رمزاً للسلطة أو النصر»؛ الإسلام في التاريخ، ص١١٧.

١٤٢. ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج٦، ص٤-٨؛ ماير، الملابس المملوكية، ص٤٤-٤٥. وهو قباء «فوقاني» أقصر من «التحتاني» ويكون طوله وأكمامه أقصر بلا تفاوت كبير، والقباء التحتاني من قماش أطلسي أيضاً لونه أصفر، محلى بشعر سنجاب أو سنجبه ومبطن داخله وأطرافه بسجق.

© IFAO 2026 AnIsl en ligne https://www.ifao.egnet.net

وإلى جانب السلاري، أدخل سلار نوعا من العمائم أو المناديل عرفت بالمناديل السلارية نسبت إليه أيضاً وشاع استخدامها كغطاء للرأس حتى نهاية العصر المملوكي البحري[١٤٣]. كما عرفت الأقبية التترية[١٤٤]، وغيرها العديد من ألبسة الرأس والقلانس وغيرها[١٤٥].

وساهمت المرأة التترية بنصيب في البناء الاجتماعي والثقافي للمجتمع المصري في العصر المملوكي، فإلى جانب منشآتها الحضارية ومساهمتها في أعمال الخير والبر المختلفة[١٤٦]، فقد أقبل الناس على الزواج من بناتهم وتهافت السلاطين والأمراء والعلماء والتجار عليهن نظراً لجمالهن الفتان[١٤٧].

فقد زاد الولع بالنساء التتريات بعد قدوم طائفة الأويراتية التترية وإنزالهن في حي الحسينية[١٤٨]، لما تميزت به نساءهم من جمال بارع وحسن زائد، فتغيرت مقاييس الجمال في أذهان أبناء المجتمع المصري، وأصبح الوجه الأبيض والشعر الفاحم والعيون الضيقة هي المعايير المثلى لجمال المرأة بعد أن كانت العيون الواسعة من أهم متطلبات الرجال في المرأة التي يريدون الارتباط بها[١٤٩]، وأصبحت تلك العيون الضيقة والتغزل بها موضوعاً لإثارة قريحة الشعراء بعد أن كانت العيون الواسعة الدعجاء من أجمل صفات النساء في أعين رجال المجتمع المصري[١٥٠].

كما كان لتواجد النساء التتريات في المجتمع المصري، سواء كانت زوجة أو جارية، أثر كبير في غيرة المرأة المصرية، نظراً لما تتميز به من مؤهلات جمالية أدت إلى تغييرات اجتماعية كثيرة كما أدت إلى خوف النساء المصريات على أزواجهن، كما عهد إلى هؤلاء القيام بتربية الأولاد فكان يتم ذلك حسب التقاليد والنظم التترية[١٥١].

كما أدى تواجد طوائف التتار وخاصة الأويراتية منهم[١٥٢] إلى انتشار ورواج أمراض اجتماعية مثل الزنى والشذوذ الجنسي، فقد كانوا يتمتعون بجمال باهر فافتتن بهم الأمراء والسلاطين واقتنوهم وتنافس الرجال على الفوز بهم سواء من الذكور أو الإناث، ومن ذلك ما فعله الأمير ألماس الذي هوى شاباً من أبناء الحسينية يُعرف بعُمير، وكان ينزل إليه ويجمع الأويراتية، ويحضر الشباب ويشرب. وكان هؤلاء يقطنون حارة الحسينية حتى أن أهل القاهرة تحاسدوا وتشاجروا من أجل الفوز بهم، وكان يقال لهم البدورة: فيقال البدر فلان، وكانوا يمارسون أعمال البلطجة فكثرت نوادرهم وأخبارهم، ونتج عن تواجدهم أن ازدحمت شوارع الحسينية وأسواقها بهم[١٥٣].

١٤٣. محمد عبد الغني الأشقر، سلار، ص٦١.
١٤٤. ماير، الملابس المملوكية، ص٤٤-٤٥.
١٤٥. ماير، الملابس المملوكية، ص ٤٥-٤٦.
١٤٦. المقريزي، الخطط، ج٣، ص٢١٤-٢١٥، ج٤ ق٢، ص٦٢١-٦٢٢ هامش ١ ؛ ابن حجر، الدرر الكامنة، ج١، ص٤٧١، ج٢، ص٢٢٨-٢٢٩؛ ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج٧، ص ٣١؛ وعاصم محمد رزق، أطلس العمارة، ص ١٢٥٢-١٢٥٣؛ وسعاد ماهر، مساجد مصر، ص٢٢٢-٢٢٥.
١٤٧. المقريزي، المقفى الكبير، ج٣، ص٢١-٢٣.
١٤٨. العيني، عقد الجمان، ج٣، ص٣٥٥-٣٥٦؛ سعاد ماهر، مساجد مصر، ص٢٧٦.
١٤٩. حسن الباشا، التصوير الإسلامي، ص١٦٥؛ علي السيد، الهجرات، ص٨٠-٨٢.
١٥٠. فوزي محمد أمين، المجتمع المصري، ص٣٠٨-٣٠٩.
١٥١. نجوى كمال كيره، الجواري والغلمان، ص٤٦١-٤٦٤.
١٥٢. المقريزي، الخطط، ج٤، ق١، ص٢٢٢.
١٥٣. العيني، عقد الجمان، ج٣، ص٣٠٤-٣٠٧.

AnIsl 44 (2010), p. 294-329 Nağwā Kamāl Kira
Sūq al-ḥidīwī Tawfīq bi al-ʿAtaba al-ḫaḍrāʾ bi al-Qāhira 1886-1892. Dirāssa aṯariyya waṯaʾiqqya. سوق الخديوي توفيق بالعتبة الخضراء بالقاهرة ١٢٥٠-١٥١٧م دراسة أثرية وثائقية
© IFAO 2026 AnIsl en ligne https://www.ifao.egnet.net

كما أنهم أحياناً وأثناء الغلاء كانوا يهاجمون أهل الأسواق ويعتدون عليهم، كما أنهم حين جاء رمضان لم يصوموا وتجاهروا بالإفطار فهم في أول مجيئهم لم يكونوا قد دخلوا بعد في الدين الإسلامي، وتحدث السلطان مع كبيرهم طرغاى في هذه القضية بعد أن اشتكى منهم أهل مصر الذي حاول بدوره معهم أن يسلموا ولكنه لم يجد لهم قابلية في ذلك الوقت، وعرّف الأمراء «أنهم يحتاجون إلى تطويل المدة فيهم والتدريج بأمرهم قليلاً قليلاً»[١٥٤].

ويحدثنا العيني[١٥٥] عن تصدي العامة لتصرفات البعض من جنود التتار قائلاً «أن الأجناد ما بقيت لهم حرمة عند العوام، وإذا وقف واحد منهم لشراء حاجته مما يتعلق بحال الجندية يسمعونه الكلام الفج ويقولون له: أما تستحون بالله تتحدثون اليوم وبالأمس كنتم هاربين، والآن تتشطرون علينا، وإذا هب واحد منهم على أحد من العامة بمقرعة في يده، ينهض إليه ويمسكها من يده ويقول: إيش معنى ما كانت هذه الحرمة على مثل الذين فعلوا بكم كذا وكذا وهربتم منهم، فصارت الأجناد في أكم عظيم».

لقد تفاعل أبناء الشعب التتري مع المجتمع المصري، وساهموا في الحياة الاجتماعية بنصيب وافر، ومن ذلك أن الأمير سيف الدين سلار وكان أعجوبة عصره في الكرم والبر والتصدق على الفقراء، فقد روي أنه أعطى لأحد الأشخاص ألف دينار وأربعة آلاف أردب وأعطى لآخر أربعة آلاف أردب وألف رأس غنم[١٥٦]، إلى جانب أنه كان يبعث القمح ليفرق في فقراء مكة، ويوفي ديون غالب أهلها حتى يقال أنه كتب أسماء جميع من كان بمكة ساكناً فأعطى كلاً منهم قوت سنة وكذا فعل بالمدينة[١٥٧]. كذلك وصف الأمير طامغاز ابن سنقر الأشقر والذي ولد ببلاد التتار، وحين جاء إلى القاهرة أُمِّر بها خمسين، أنه كان «جواداً»[١٥٨]. كما ساهمت النساء التتريات أيضاً في أعمال الخير والبر.

أما على **الصعيد الثقافي** فقد ساهمت العناصر التترية الأصل في مجال الحياة الثقافية بصورة واسعة فضلاً عن حرصهم على حفظ القرآن الكريم مما يستدعي تعلم اللغة العربية، واحتفظ الوافدون منهم بلغتهم الأصلية في المعاملات اليومية والتخاطب وعلموها لأبنائهم الذين التحقوا بالكتاتيب لتعلم القرآن واللغة[١٥٩] مما أدى إلى نبوغ البعض منهم مثل بيبرس المنصوري الذي ألحق الأمير سيف الدين قلاوون عام (٦٥٩هـ/ ١٢٦٠م) وهو العام الذي اشتراه فيه بالكتاب مع أبنائه وغيره أمثلة عديدة.

وقد تكيف هؤلاء الوافدون التتريون بمصر أكثر من ارتباطهم بالوطن الأم واستزادوا من العلم ونبغوا في مختلف أنواعه وفروعه فاشتهر العديد منهم في إقراض الشعر مثل الأمير سيف نوغاى في عصر السلطان الناصر محمد بن قلاوون، ومنهم من شغف باقتناء الكتب في مختلف أنواع العلوم مثل الأمير بدر الدين بيدار بن عبد الله المنصوري (ت ٦٩٣هـ/ ١٢٩٣م) نائب السلطنة المصرية في دولة الأشرف خليل بن قلاوون، وعرفت الصالونات الثقافية في ذلك العصر وساهم فيها أبناء التتار المتواجدين في مصر فكانوا يقربون العلماء ويدعونهم إلى المناظرات والمساجلات في

١٥٤. العيني، عقد الجمان، ج٣، ص٣٠٦-٣٠٧.
١٥٥. العيني، عقد الجمان، ج٢، ص١٢٥.
١٥٦. محمد عبد الغني الأشقر، سلار، ص١٤.
١٥٧. ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج٦، ص٨.
١٥٨. ابن حجر، الدرر، ج٢، ص٢١٥.
١٥٩. السخاوي، الضوء اللامع، ج٢، ص٢٤-٣١.

© IFAO 2026 AnIsl en ligne https://www.ifao.egnet.net

مجالس علم تعقد عندهم في منازلهم أمثال الأمير ألجاى بن عبد الناصر الدوادار أحد مماليك الناصر محمد بن قلاوون الذي كان يعكف على خدمة هؤلاء العلماء وينامون عنده ويوفر لهم كل سبل الراحة في مقابل إشباع نفسه التواقة لمعرفة العديد من العلوم[١٦٠]، كما عمل البعض منهم كمترجمين أمثال بغا المغلى الذي جاء إلى مصر سنة (٧٢٦هـ/ ١٣٢٥م)، فقدمه السلطان، وكان يقرأ عليه كتب بوسعيد التي كانت ترد باللغة المغولية ويكتب الأجوبة عليها[١٦١]. كما كان حسام الدين طرنطاى بن عبد الله الزيني العادلي كتبغا محباً لأهل العلم[١٦٢]. وأدت العلاقة بين العلماء والأمراء من أصل تتري إلى استجلاء حقائق عديدة هامة عن المجتمعات التي أتوا منها مما ساعد هؤلاء العلماء على رصد تاريخ تلك البلاد السياسي والاجتماعي والاقتصادي وتدوينه في موسوعات؛ فضلاً عن التراجم لبعض الشخصيات التي لم يدركها هؤلاء العلماء، ومن أمثلة ذلك أن العلاقة الوطيدة التي ربطت بين الأمير سيف الدين آسنباى الزردكاشي (ت ٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م) وهو من كبار مماليك الظاهر برقوق مع ابن تغري بردي أدت إلى استفادة هذا المؤرخ من ذلك الأمير في كتاباته، كما كانت العلاقة الوطيدة بين المؤرخ التتري الأصل بيبرس الدوادار المنصوري والأمير التتري سيف الدين چنكلى بن البابا الذي وفد إلى مصر سنة (٧٠٣هـ/ ١٣٠٣م) سبباً رئيساً في رصده لأحداث سنوات عديدة كان الأمير سيف الدين چنكلى شاهد عيان عليها بفضل الوظائف التي اعتلاها وقربه من السلطان مما أثرى مؤلفه التاريخي الهام وهو كتاب التحفة الملوكية في الدولة التركية، بالإضافة إلى أن كتابات المؤرخين أصحاب الأصول التترية أدت إلى شيوع بعض الألفاظ الجديدة على الكتابات العربية وهي ألفاظ مغولية الأصل مثل كلمة (الأيلجية) أي الرسل الذين يبعث بهم الخان المغولي، حاملين رسائل لحكام البلاد، وكلمة (جوك) ومعناها الجلوس على الركبتين دليلاً على التبجيل والاحترام للحكام عنواناً للولاء[١٦٣]. ومنهم من اهتم بتراجم الفقهاء ورجال الحديث أمثال الأمير ناصر الدين بن البابا[١٦٤].

ومن التأثيرات الثقافية شيوع اللغة المغولية على ألسنة المماليك وعامة النساء، وتحدثوا بألفاظ منها ودخلت كلمات جديدة مغولية على العامية المصرية مثل كلمة (قصفا) وتعني قصير، وكلمة طرنا وتعني «الكركى» وكلمة سمز وتعني سمين[١٦٥].

كما تأثر أبناء التتار بالأسماء الإسلامية التي كانت محببة للمسلمين في ذلك العصر مثل محمد، علي وأحمد إلى جانب إضافة الألقاب المضافة إلى كلمة الدين مثل سيف الدين وبهاء الدين وشهاب الدين وناصر الدين[١٦٦].

وشاع الغزل بجمال المرأة التترية وكذلك بجمال الغلمان وبخاصة الأويراتية، وأدى تواجد الجواري الچنكيات وهن اللاتي يقرضن الشعر ويعزفن ويغنينه على آلات الطرب ببراعة شديدة على إقبال الأمراء والسلاطين على اقتنائهن بأغلى الأثمان[١٦٧].

١٦٠. ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج٣، ص٤٩٣-٤٩٤؛ علي السيد، الهجرات، ص١٤-٦٥.
١٦١. ابن حجر، الدرر، ج٢، ص٢٣٤.
١٦٢. ابن حجر، الدرر، ج٢، ص٢١٧.
١٦٣. أحمد صادق الجمال، الأدب العامي، ص٩-٢٨؛ علي السيد، الهجرات، ص٨٣.
١٦٤. علي السيد، الهجرات، ص٨٣-٨٤.
١٦٥. برنارد لويس، الإسلام في التاريخ، ص٣١٤.
١٦٦. رجب محمد عبد الحليم، انتشار الإسلام، ص١٤٦-١٤٨.
١٦٧. نجوى كمال كيره، الجواري والغلمان، ص٤٦١-٤٦٦.

AnIsl 44 (2010), p. 294-329 Nağwā Kamāl Kira
Sūq al-ḥidīwī Tawfīq bi al-ʿAtaba al-ḥaḍrāʾ bi al-Qāhira 1886-1892. Dirāssa aṯariyya waṯaʾiqqya. سوق الخديوي توفيق بالعتبة الخضراء بالقاهرة ١٨٨٦-١٨٩٢م دراسة أثرية وثائقية
© IFAO 2026 AnIsl en ligne https://www.ifao.egnet.net

وأثر تواجد هذه الطوائف التترية الأصل على شعراء ذلك العصر، وبخاصة الشعر السياسي فحين وفد التتار المستأمنون أو الوافدية في عهد الظاهر بيبرس البندقداري قيل:

يا مالك الدنيا الذي أضحى صلاحاً للأمم
يا من محا بالعدل ما للظلم فينا من ظلم
يا من تُساق له التتار غنيمة مثل الغنم
خافوا سيوفك أنها ستسوقهم نحو النقم
فأتوا لبابك كلهم يأوون منه إلى حرم
آمنوا مما يخاف من البلايا والسقم[١٦٨]

وحين تزايد ضرر هؤلاء على عامة المصريين فأنشد شمس الدين ابن دانيال الشاعر:

ربنا اكشف عنا العذاب فإنا قد هلكنا في الدولة المغلية
جاءنا المغل والغلا فانسلقنا وانطبخنا في الدولة المغلية[١٦٩]

وتأثر الشعراء أيضاً بكثرة المصادرات، وكثرة تعرض الناس للأذى حتى من هم من أصول تترية الذين حلَّت بهم المحن والخطوب وبعد أن كانوا أمراء ذوي رفعة انقلب الأمر، وصودرت أملاكهم ونالوا من ألوان العذاب ما امتلأت به المصادر فقيل في سلار التتري نائب السلطنة:

إنَّ سلار نائب الملك أمسى عبرة تمنع العيون هجوعاً
عاش في نعمة وحاز كنوزاً ليس تحصى ومات في الحبس جوعاً[١٧٠]

ومن مظاهر تأثير الحالة السياسية على الشعر والشعراء في العصر المملوكي وتفشي ظواهر العنف والاغتيالات يقول الشاعر:

تباً لأقوام بمالك رقهم فتكوا وما رقَّوا لحالة مترفِ
وافوه غدراً ثم صالوا جَملة بالمشرفي المليك الأشرف
وافي شهيداً نحو روضات الرضى يختال من مزهِّر ومزخرف
ومضى يقول لقاتليه تربصوا بيني وبينكم عِراض الموقف[١٧١]

١٦٨. العيني، عقد الجمان، ج٣، ص٣٦٥.
١٦٩. العيني، عقد الجمان، ج٣، ص٣٠٦.
١٧٠. ابن حبيب، تذكرة النبيه، ج٢، ص٢.
١٧١. ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج٥، ص٢٧٩.

© IFAO 2026 AnIsl en ligne https://www.ifao.egnet.net

كما شاع الغزل بجمال المرأة التترية وكذلك بجمال الغلمان وبخاصة الأويراتية ساكني الحسينية، وبلغ من شغف الناس بجمال نسائهن أن تحركت المشاعر، وأُطلق العنان للفكر والشعر فقال الشيخ تقي الدين السروجي:

يا ساعي الشوق الذي مُذ جرى ... جرت دموعي فهي أعوانه
خذلى جواباً عن كتابي الذي ... إلى الحسينية عنوانه
فهي كل قد قيل وأدى الحمى ... وأهلها في الحُسن غزلانه[١٧٢]

كما أغدق خوانين مغول القفچاق من خيرهم وبرهم على العلماء والفقهاء والصالحين والمتصوفين وغمروهم بالهدايا والهبات وشجعوا على إقامة المنشآت الدينية والرعاية الاجتماعية مما شجع الكثير من علماء المسلمين وفقهائهم وأدبائهم سواء من مصر أو من شتى أنحاء العالم الإسلامي على الوفود على خوانين مغول القفچاق فامتلأت المدن المغولية والتترية بعلماء المسلمين أمثال ابن بطوطة (ت ٧٧٩هـ/ ١٣٧٧م) ومولانا قطب الدين محمد بن الرازي (ت ٧٦٦هـ/ ١٣٦٤م) والعلامة الشيخ سعد الدين التفتازاني، وسميت الزوايا بأسمائهم مثل زاوية فلان الخوارزمي وزاوية للمالكية باسم فلان المصري ومارستان الشامي، وغير ذلك مما يدل على انفتاح بلاد القفچاق لعلماء الإسلام وتغلغل الروح الإسلامية بين مغول هذه البلاد[١٧٣].

مما سبق يتضح دور مصر في دعم الحركة الإسلامية بين مغول القفچاق، وظل هذا الدور يذكر لها طوال حكم المغول لبلاد القفچاق وظل زعماء البلدين مغولا ومماليك يجاهدون أعداء الإسلام سواء بالتصدي لمغول فارس أو بالتصدي والهجوم على أعداء الإسلام في الشرق والغرب[١٧٤].

وقد أدى تواجد العناصر التتارية واندماجها مع المجتمع المصري واستبداله بمجتمعاتهم الأولى واستيطانهم بمصر إلى المشاركة في **النهضة العمرانية**، فقد وجدت مساكن عديدة لهم عرفت فيما بعد باسم خرائب التتار بقلعة الجبل والتي قام بتخريبها السلطان الأشرف برسباي، كما عمروا المناطق التي نزلوا بها من قبل في أرض اللوق وحارة الحسينية.

وجدير بالذكر أن عصر المماليك يعد العصر الذهبي في تاريخ العمارة الإسلامية[١٧٥] في مصر حتى أننا يمكننا القول أن عمائر عهد المماليك قد جمعت تراث المشرق الإسلامي ومغربه وصاغه فنانوا العصر بأسلوبهم وحسب أذواقهم[١٧٦]، وقد ساهم أبناء الطوائف التترية في النهضة العمرانية في مصر بنصيب وافر، وتنافسوا على إقامة المنشآت الدينية إلى جانب منشآت الرعاية الاجتماعية بعد أن انخرطوا في ذلك المجتمع واندمجوا فيه، وقد ظهرت بعض التأثيرات التترية على المنشآت العمرانية منها على سبيل المثال مئذنتي مسجد الناصر محمد بالقلعة وخانقاه الأمير سلار[١٧٧].

١٧٢. المقريزي، الخطط، ج٣، ص٦٥-٦٦.
١٧٣. رجب محمد عبد الحليم، انتشار الإسلام، ص١٥٢-١٥٥.
١٧٤. رجب محمد عبد الحليم، انتشار الإسلام، ص١٧٠.
١٧٥. كمال الدين سامح، لمحات، ص٥٨-٥٩؛ عبد السلام أحمد نظيف، دراسات في العمارة الإسلامية، ص٢٠.
١٧٦. عبد القادر الريحاوي، قمم عالمية، ج١، ص٦٣.
١٧٧. السيد عبد العزيز سالم، المآذن المصرية، ص٤٢.

© IFAO 2026 AnIsl en ligne https://www.ifao.egnet.net

ونورد بعض الأمثلة على سبيل المثال لا الحصر لمنشآت العناصر التترية التي استوطنت مصر في العصر المملوكي والتي تعج المصادر والمراجع بمعلومات قيمة وشيقة عنها تدعو إلى الإعجاب والدهشة فمنها:

منشآت الظاهر بيبرس[١٧٨] الذي أقام العديد من المنشآت الدينية التي مازال الكثير منها قائماً حتى الآن، فقد عمر دار الذهب بالقلعة، وبنى بها قبة عظيمة محمولة على اثني عشر عمودا من الرخام الملون، كذلك عمر بالقلعة طبقتين مطليتين على رحبة الجامع وأنشأ بجوار باب القلعة العمومي برج الزاوية وأنشأ فوقه قبة وزخرف سقفها ثم أقام بجواره طباقاً للمماليك كما أنشأ بيبرس في رحبة القلعة داراً كبيرة لولده الملك السعيد. وجدد جامع الأنوار والجامع الأزهر وبنى جامع العافية بالحسينية وأنفق عليه أموالا طائلة كما أنشأ بالقرب منه زاوية الشيخ خضر، كما أنشأ قبة جميلة عند مقياس الروضة وجدد قلعة جزيرة الروضة فضلاً عن الحمامات والطواحين والأفران والخانات والأسواق[١٧٩].

منشآت زين الدين كتبغا[١٨٠] ومنها رحبة كتبغا، والرحبة ليست مكان منشآت واسع وإنما «هذه الرحبة من جملة اسطبل الجميزة، وهي الآن من خط الصيارف، يُسلك إليها من الجملون الكبير بسوق الشرابشيين ومن خط طواحين الملحيين وغيرها. عرفت بالملك العادل زين الدين كتبغا، فإنها تجاه داره التي كان يسكنها وهو أمير قبل أن يستقل بالسلطنة، وسكنها بنوه من بعده فعرفت به، ثم حل وقفها في زمننا وبيعت»[١٨١].

كما أنشأ **الأمير التتري آقبغا بن عبد الواحد** استادار الملك الناصر محمد بن قلاوون في حكره بخط السبع سقايات عدد من المساكن[١٨٢] ويقع في حارة بالسيدة زينب[١٨٣].

كذلك **الأمير جنكلي بن البابا**[١٨٤] عمَّر في حكر[١٨٥] أقبغا عبد الواحد حمامين لازالا موجودان وأقام سوقاً وجامعاً وجعل منه مدينة كبيرة بعد أن كان مكان لقطاع الطرق على المارين من القاهرة إلى مصر والزعار مما يدل على مساهمة أبناء الشعب التتري في إعمار المناطق غير المأهولة والتي كانت تعتبر مأوى للمفسدين[١٨٦].

١٧٨. هو الملك الظاهر ركن الدين أبو الفتوح بيبرس بن عبد الله البندقداري الصالحي النجمي الأيوبي التركي أحد مماليك الصالح أيوب، ولد في سنة ٦٢٠هـ/ ١٢٢٣م في صحراء القبجاق وهي قبيلة عظيمة في جنوب روسيا وقضى طفولته هناك ثم أخذ من بلاده وتنقل في أيدي تجار الرقيق واشتراه الأمير علاء الدين البندقداري الصالح حين كان معتقلاً بحماه ولما أفرج عنه أخذه معه إلى القاهرة وكلمة البندقداري لفظ فارسي مركب معناه حامل جراوة أي كيس البندق خلف الأمير أو السلطان. ثم صادر الملك الصالح نجم الدين أيوب الأمير علاء الدين البندقداري وكان بيبرس ضمن ما أخذه ثم أعتقه وجعله من مماليكه وترقى في خدمة الصالح نجم الدين ثم ابنه توران شاه وانتهى الأمر بعد قتله قطز واعتلاؤه السلطنة، الترجمة يوسف الملواني الشهير بابن الوكيل، تحفة الأحباب، ص٧٢-٧٣.

١٧٩. سعاد ماهر، مساجد مصر، ج٣، ص٢٤-٢٥، ص ٣٢-٣٧.

١٨٠. هو كتبغا المغلي المنصوري زين الدين الملك العادل، كان أسمر قصيرا صغير اللحية في حنكة فقد أسر من عسكر هولاكو في آخر (٦٤٨هـ/ ١٢٥٠م) واشتراه الملك المنصور وترقى في المناصب، للمزيد انظر ابن حجر، الدرر، ج٣، ص٢٦٢-٢٦٤ ترجمة رقم ٦٨١؛ العيني، عقد الجمان، ج٣، ٢٢٢، ٢٦٦، ص٢٦٧-٢٧٤.

١٨١. المقريزي، الخطط، ج٣، ص١٦٣.

١٨٢. ابن حجر، الدرر، ج١، ص٣٩١، د.م. صباح السيد سليمان، المعمار المملوكي، ص١٩.

١٨٣. المقريزي، الخطط، ج٣، ص٣٨٤، هامش ٣، ص٣٨٥.

١٨٤. ترجمته في ابن حجر، الدرر الكامنة، ج١، ص٥٣٩.

١٨٥. هذا الحكر بجوار السبع سقايات. انظر المقريزي، الخطط، ج٣، ص٣٨٤-٣٨٥؛ هذا الحكر كان ينفع العلماء والصلحاء والفقراء حتى أن صدقته بعد إخراج زكاة مالية في السنة ثمانية آلاف أردب قمح وأربعة آلاف درهم فضة، ابن حجر، الدرر، ج١، ص٥٤٠.

١٨٦. المقريزي، الخطط، ج٣، ص٣٨٥.

© IFAO 2026 AnIsl en ligne https://www.ifao.egnet.net

الأمير سلار[١٨٧] الذي كان أسطورة عصره في إدارة شؤون البلاد، ولازالت آثاره الحضارية باقية وشاهد عيان على ما وصل إليه هذا الأمير التتري من مكانة عظيمة، لذا بقي التقدير لسيرته على مدى القرون، فقد كانت له رحبة تسمى رحبة سلار وتقع تجاه حمام البيسرى وكذلك دار الأمير سلار الصالحي نائب السلطنة[١٨٨]. كما أنشأ خانقاه سلار وسنجر الجاولى وتقع الآن في شارع عبد المجيد اللبان (مراسينا) سابقاً بالسيدة زينب، ويبدو أن سنجر الجاولي قد أعاد ترميمها فاقترن اسمه مع سلار منشئها، وقد أنشأها سيف الدين سلار سنة (٧٠٣هـ/ ١٣٠٣م) وكانت بيتاً للصوفية على المذهب الشافعي وبنى بها مدفنين متجاورين[١٨٩].

كما أنشأ بها قبة نسبت إليه فرشت أرضيتها ببلاطات حجرية تتوسطها تركيبة خشبية فوق قبة التربة[١٩٠]. كذلك تحدثت المصادر المملوكية عن قصر ورحبة سلار إلا أنهما اندثرا، فقد كان القصر يقع بدرب قرمز بشارع بين القصرين بالقاهرة، وكانت الرحبة أمام قصره لاستقبال القادمين ولاستراحة المارين ومكانها الآن بشارع التمبكشية بقسم الجمالية بالقاهرة[١٩١]. كما كان له دور بارز في القيام بأعمال الترميم والصيانة للمنشآت المعمارية التي تهدمت نتيجة تعرض مصر لزلزال عام (٧٠٢هـ/ ١٣٠٣م)، أثر على الكثير من المباني منها الجامع الأزهر وجامع عمرو بن العاص[١٩٢].

كما بنى **الأمير قوصون**[١٩٣] جامعه سنة (٧٣٠هـ/ ١٣٢٩م) خارج باب القوس المجاور لحارة المصامدة ويذكر المقريزي[١٩٤] أنه أحضر له بنَّاء فارسي من بلاد تبريز وبنى مئذنتي هذا الجامع على مثال المئذنة التي عملها خواجا علي شاه وزير السلطان أبي سعيد في جامعه بمدينة تبريز[١٩٥].

وكان هذا الجامع خارج باب زويلة بشارع القلعة كما بنى جامعاً آخر بالقرافة وخانقاه وقبة وحماماً مما ساعد على عمارة تلك الجهة من القرافة وله أيضاً وكالة بشارع باب النصر كان ينزل بها التجار الشوام الذين يبيعون النقل في رمضان، كما كان له قصر يعد من أعظم منشآته بجوار مدرسة السلطان حسن وسكنه الأمير قوصون مدة حياة الملك الناصر ثم بعد الفتنة التي قامت بينه وبين الأمراء وكبيرهم أيدغمش الذي أباح للعامة نهب قصر قوصون واصطبلاته فنهبوا ما كان فيه من الذهب والفضة والخيل.

١٨٧. ترجمته في ابن حجر، الدرر، ص١٧٩-١٨٢، وابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج٦، ص٥-١٣. سيف الدين سلار نائب السلطنة الملكي الناصري المنصوري، هو تتري الجنس أسر في حرب بيبرس والتتار اشتراه قلاوون وأعطاه لابنه علاء الدين علي بن المنصور قلاوون فلما مات انتقل إلى مماليك أبيه الذي أعتقه فترقى في سلك الوظائف الرسمية للدولة حتى صار نائبا للسلطنة في عهد ولده الناصر محمد خلال ولايته الثانية ٦٩٨-٧٠٨هـ/ ١٢٩٨-١٣٠٨م قيل كان قليل الظلم، صاحب عقل كبير. ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج٣، ص٤٦٨؛ عاصم محمد رزق، أطلس العمارة ، ص٣٥٠؛ سعاد ماهر، مساجد مصر، ج٣، ص١٤٠-١٤١.

١٨٨. المقريزي، الخطط، ج٣، ص١٥٤.

١٨٩. محمد عبد الغني الأشقر، سلار، ص٥٦-٥٨.

١٩٠. للمزيد عن المدرسة انظر عاصم محمد رزق، أطلس العمارة ، ص٣٥٠-٣٥٤؛ سعاد ماهر، مساجد مصر، ج٣، ص١٤٠-١٤١.

١٩١. محمد عبد الغني الأشقر، سلار، ص٦٠.

١٩٢. محمد عبد الغني الأشقر، سلار، ص٦٠.

١٩٣. أنظر ترجمته في ابن حجر، الدرر الكامنة، ج٢، ص٢٥٧؛ المقريزي، الخطط، ج٤، ق١، ص٢٢٤.

١٩٤. المقريزي، الخطط، ج٤، ق١، ص٢٢٣.

١٩٥. المقريزي، الخطط، ج٤، ق١، ص٢٢٣؛ سعاد ماهر، مساجد مصر، ج٣، ١٨٩-١٩٣؛ وحسن عبد الوهاب، تاريخ المساجد الأثرية، ج١، ص١٣٩-١٤١.

© IFAO 2026 AnIsl en ligne https://www.ifao.egnet.net

ونشير إلى دار طينال[١٩٦]، و**طينال**[١٩٧] كان أحد مماليك الناصر محمد بن قلاوون عينه ساقياً ثم حاجباً صغيراً ثم ترقى إلى أن أصبح أمير مائة مقدم ألف ثم أخرجه لنيابة طرابلس ثم نقله إلى نيابة صفد ومات بها سنة (٧٤٣هـ/ ١٣٤٢م)، وكان تتري الجنس قصيراً جداً، جميل الوجه كما وصف بأنه محباً لجمع المال شحيحاً[١٩٨]. كما بنى أيضاً قيسارية بسويقة أمير الجيوش[١٩٩].

وقد عمر **طرنطاي الحاجب**[٢٠٠] الجامع بالصحراء والحمام بالزريبة والربع والحريريين ولما فر إلى الروم تنقلت به الأحوال حتى مات (٧٤٣هـ/ ١٣٤٢م).

ولدينا منشآت **أصلم القبجاقي بهاء الدين السلاح دار** الذي خدم أولاً عند سلار ثم ترقى إلى أن أصبح أمير ألف في أواخر الدولة الناصرية فقد بنى جامعاً وتربه وحوض في رحبة الغنم (ت ٧٤٧هـ/ ١٣٤٦م)[٢٠١].

وفيما يتصل بالسلطان **قايتباي المحمودي**[٢٠٢] (٨٧٢-٩٠١هـ/ ١٤٦٨-١٤٩٦م) فمن أهم منشآته أنشاء قلعة بالقاهرة وقلعة بالإسكندرية امتازت بالرشاقة ودقة الصناعة[٢٠٣](٢٠٣)، كذلك مدرسة قايتباي بالقرافة الشرقية أنشأها ٨٧٧هـ/ ١٤٧٢م أنشأ بها ربعاً كبيراً وحوضاً لشرب الدواب وسبيلاً وكتاباً ومقعدا ومدفنا لأسرته ومدرسة وقبة للشيخ عبد الله المنوفي وربعا آخر تجاه المدرسة خصصه لإقامة الصوفية هذا عدا ملحقات المدرسة[٢٠٤]. وتنسب له تربة باسم قبة الكلشني أبناء الأمير قايتباي المحمودي تاريخها ٨٦٥هـ/ ١٤٦٠م، موقعها جبانة المماليك بالقاهرة[٢٠٥].

واللافت للنظر أن المرأة لم تكتف بمشاركتها الرجل في شؤونه الاجتماعية والسياسية، بل شاركته وتابعته في أعمال البر والإحسان بإقامة منشآت عمرانية دينية وخيرية، فالمتتبع لتاريخ العمارة الإسلامية يرى اسم المرأة التترية خفاقاً على الكثير من الآثار العظيمة.

١٩٦. تقع بخط الخراطين داخل الدرب الذي كان يعرف بخربة صالح، المقريزي، الخطط، ج٣، ص٢٥٢. وهذه الدار تشتمل على قاعتين متجاورتين وهي من الدور الجليلة.

١٩٧. أنظر ترجمته في الصفدي، أعيان العصر، ج٢، ص٦٣٠-٦٣٣؛ والوافي بالوفيات، ج١٦، ص٥١٦.

١٩٨. الوافي بالوفيات، ج١٦، ص٢٥٢؛ المقريزي، ج٣، ٢٠٠٢.

١٩٩. الوافي بالوفيات، ج١٦، ص٢٥٢؛ المقريزي، ج٣، ٢٠٠٢.

٢٠٠. أنظر ترجمته في ابن حجر، الدرر، ج٢، ص٢١٧-٢١٨.

٢٠١. ابن حجر، الدرر، ج١، ص٣٨٩.

٢٠٢. ولد قايتباي بالقفجاق على نهر الڤولچا بروسيا الحالية استقدمه تاجر للعبيد يدعى محمود بن رستم إلى مصر ٨٣٩هـ/ ١٤٣٥م وكان عمره ثلاثة عشر عاماً وظهر في ألقاب قايتباي المحمودي نسبة إلى تاجره واشتراه السلطان برسباى بمبلغ خمسين ديناراً وأنزله بطباق القلعة مع الجنود الفدائية (الطازية) ولما توفي برسباى اشتراه السلطان چقمق من بيت المال على يد حاسوك وصي الأشرف برسباى ولهذا ظهر في ألقاب قايتباي لقب الظاهري نسبة إلى الظاهر چقمق الذي أعتق قايتباي من رقه فأصبح حراً وعينه في وظيفة جمدار أي المشرف على ملابسه ثم خاصكيا (أي مسؤولاً عن الدخول إلى السلطان في خلوته) ثم عينه في وظيفة دوادار أي حامل دواة السلطان وقلمه وترقى في عهد هذا السلطان حتى أصبح سلطان مصر والشام والحجاز في فترة زمنية وجيزة وكان عمره وقتئذ ٥٥ سنة وحكم مدة تقارب من ٢٩ سنة وعدة شهور. ابن أياس، بدائع الزهور، ج٢، ص٨٨-٩٥؛ سعيد عاشور، مصر والشام، ص٢٦٣-٢٦٦؛ حسني نويصر، العمارة الإسلامية، ص٦٥٥.

٢٠٣. حسن عبد الوهاب، تاريخ المساجد، ج١، ص٢٥١.

٢٠٤. حسن عبد الوهاب، تاريخ المساجد، ج١، ص٢٥١؛ حسني نويصر، العمارة الإسلامية، ص٦٥.

٢٠٥. حسن عبد الوهاب، تاريخ المساجد، ج١، ص٢٥١.

AnIsl 44 (2010), p. 294-329 Nağwā Kamāl Kira
Sūq al-ḥidīwī Tawfīq bi al-ʿAtaba al-ḥaḍrāʾ bi al-Qāhira 1886-1892. Dirāssa aṯariyya waṯaʾiqqya. سوق الخديوي توفيق بالعتبة الخضراء بالقاهرة ١٢٥٠م-١٥١٧م
دراسة أثرية وثائقية
© IFAO 2026 AnIsl en ligne https://www.ifao.egnet.net

ومن أهم النساء التتريات اللاتي كانت لهن بصمات في تاريخ المعمار في العصر المملوكي هي **الست مسكة** أو **الست حدق**[٢٠٦] وقد كان لها حكراً يعرف «بالمريس» أنشأت به جامعاً سنة (٧٣٧هـ/ ١٣٣٦م)، ووصف بأنه «على غاية من العمارة»[٢٠٧]. وحكر آخر عرفت باسم حكر الست مسكه بسويقة السباعين وأنشأت به جامعاً عام (٧٤٠هـ/ ١٣٣٩م) وعمرت المنطقة التي يقع بها وسكنها الأمراء والأعيان وأنشأوا بها الأسواق والحمامات[٢٠٨].

وهناك أيضاً السيدة **خوند**[٢٠٩] **طغاى** الناصرية أم أنوك، وقد كانت خيِّرة فأنشأت خانقاه[٢١٠] جليلة سنة (٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م) وصفت بأنها بها مساكن أصحاب الوظائف التي عينتهم فيها مثل المؤذن والوقاد والكناس والملاء، وأن بداخل مدفن الواقفة يوجد على قبرها تركيبة من الرخام الأبيض، وعند رأسها فتحة شريفة كبيرة على كرسي بخط جميل مذهب، وعليها اسم الواقفة[٢١١].

وأنشأت **خوند أردوتكين** ابنة نوغية[٢١٢] (زوجة الأشرف خليل بن قلاوون) بعض المنشآت في الرحبة التي امتلكتها بآخر حارة زويلة فيما بينها وبين سويقة المسعودي، وهي صاحبة التربة[٢١٣] خارج باب القرافة عند جامع الضرّاب المعروفة بتربة الست وجعلت لها عدة أوقاف، وكانت خيرة لها بر وصدقات وصلات[٢١٤]، كما ابتنت لها داراً أيضاً عرفت بالست الجليلة أردوتكين ابنة نوغيه السلاح دار التتري، سكنت هذه الدار بعد طلاقها من الملك الناصر محمد بن قلاوون ونزولها من القلعة، وظلت بها إلى أن ماتت، وتم التصالح مع أخوها جمال الدين خضر بن نوغيه على إرثه منها بمائة وعشرون ألف درهم أي ما يوازي سبعة آلاف دينار، وظلت إلى أن تهدمت وأخذها الأمير صلاح الدين محمد استادار السلطان ابن الصاحب بدر الدين حسن بن نصر (٨٢٤هـ/ ١٤٢١م) وأدخلها في داره التي أنشأها[٢١٥].

٢٠٦. وقد ذكرت المصادر أنهما إسمان لسيدة واحدة هي مربية الملك الناصر محمد بن قلاوون والتي جاءت مع خوند أشلون الأميرة التترية التي كانت تعيش مع والدها وجاءت معه إلى مصر ضمن من فروا خوفاً من غضب سلطان المغول كما ذكرنا من قبل، وعند مجيئه إلى مصر أحضر معه أفراد أسرته من النساء والأطفال ومن بينهم فتاة فائقة الحسن والجمال تقرب من سن ابنته الأميرة أشلون تدعى چلشانه، ولفظ جلشاه فارسي مكون من كلمتين چل بمعنى الورد وشان مثل أي مثل الورد وهي التي عرفت فيما بعد باسم الست مسكه أو الست حدق، ولما تزوجت أشلون بالسلطان الناصر محمد بن قلاوون اختارت الست مسكه لتتولى رعاية ابنها فأخلصت في تربيته. المقريزي، الخطط، ج٣، ص ٢٥٥؛ ابن حجر، الدرر، ج٢، ص٧؛ سعاد ماهر، مساجد مصر، ج٣، ص٢٢٢-٢٢٦.

٢٠٧. المقريزي، الخطط، ص٢٥٥.

٢٠٨. المقريزي، الخطط، ج٤، ق١، ص٣٢١، وج٣، ص٣٨٦؛ ولا يزال هذا الجامع بالسكة المتفرعة من ش مجلس الشعب غرب شارع بورسعيد؛ وانظر عاصم محمد رزق، أطلس العمارة، ص٧١٢-٧١٣.

٢٠٩. خوند لفظ فارسي أصله (خدا وند) ومعناه السيد أو الأمير ويخاطب به النساء والرجال، القلقشندي، صبح الأعشى، ج٦، ص٧٨.

٢١٠. تقع الآن في شارع الخازندار المتفرع من شارع قرافة باب الوزير، راجع عاصم محمد رزق، أطلس العمارة، ص٩٥٦-٩٥٧؛ سعاد ماهر، مساجد مصر، ج٣، ص٢٤٤-٢٤٥.

٢١١. عاصم محمد رزق، أطلس العمارة، ص٩٥٦-٩٥٧؛ سعاد ماهر، مساجد مصر، ج٣، ص٢٤٢.

٢١٢. أردكين بنت نوكاى بن قطغان المغلية تزوج بها الأشرف خليل فلم تزل عنده إلى أن قتل فعملت له عزاءً عظيماً ثم تزوجها الناصر سنة ٧٠٠هـ/ ١٣٠٠م ثم طلقها الناصر سنة ٧١٧هـ/ ١٣١٧م وماتت سنة ٧٢٤هـ/ ١٣٢٣م وخلفت من الرقيق والذخائر الكثير، ابن حجر، الدرر، ج١، ص٣٤٧.

٢١٣. مازالت تربة خوند أردوتكين موجودة إلى الآن في الصحراء خارج باب القرافة بين تربة محمود وتربة القدورى ويذكرها العامة باسم قبة المنوفي. Al-Harithy, « Turbat-al-Sitt», p. 102-121.

٢١٤. المقريزي، الخطط، ج٣، ص١٦٣-١٦٤، ص٢٠٥.

٢١٥. المقريزي، الخطط، ج٣، ص٢٠٥-٢٠٦.

© IFAO 2026 AnIsl en ligne https://www.ifao.egnet.net

كما أنشأت حماماً بجوار رحبة خوند، ثم لازالت إلى عصر المقريزي (ت ٨٤٥هـ/ ١٤٤٢م) «حماماً يدخله عامة الرجال في أوائل النهار، ثم تعقبهم النساء من بعد إلى أن هدمها الأمير صلاح الدين محمد استادار السلطان ابن الأمير الوزير الصاحب بدر الدين حسن بن نصر الله في شهر رجب سنة أربع وعشرين وثمان مائة وعمل موضعها من جملة داره التي هناك»[٢١٦].

وتذكر المصادر أن الأميرة **خوند طولبية**[٢١٧] دفنت بتربتها التي كانت أعدتها لنفسها بجوار تربة خوند طغاى الناصرية أم آنوك[٢١٨]. وقد أقامت قبة عرفت بها سنة ٧٦٥هـ/ ١٣٦٤م[٢١٩].

كما أنشأت السيدة **خوند بركه** أم السلطان الملك الأشرف شعبان[٢٢٠] بن الأمجد حسين بن الناصر سنة ٧٧١هـ/ ١٣٦٩م مدرسة[٢٢١] خارج باب زويلة بالقرب من قلعة الجبل عند خط «التبانة»[٢٢٢] عملت بها درساً للشافعية، ودرساً للحنفية، وعلى بابها حوض ماء للسبيل ومكتباً للأيتام وقباب فيها دفن ابنها الملك الأشرف بعد مقتله، ودفن بها أيضاً ابنه الملك المنصور حاجي[٢٢٣].

أما في مجال الفنون بداية نستطيع القول «إن الفن هو تعبير الإنسان عن إحساسه الروحي وترجمة خياله وعاطفته .. »[٢٢٤].

ويعتبر انتقال التحف من بلد إلى آخر من أسرع وأسهل الطرق لانتقال التأثيرات الحضارية إذ يمكن الصانع أو الفنان – المنقولة إليه التحفة – أن يتعرف مباشرة على شكل التحفة وطريقة صناعتها وزخرفتها فيتأثر بها ويحاول أن يحاكيها أو يستلهم أشكالاً وزخارف جديدة منها[٢٢٥].

وقد انتقلت التأثيرات الفنية التتارية إلى مصر خلال العصر المملوكي وتأثر بها الصناع والفنانون من خلال الوافدين من التتار الذين بلا شك نقلوا معهم بعض ممتلكاتهم الشخصية، أو حتى مجرد الذي وفدوا فيه بما يحمله من مادة خام وطريقة صناعة وزخارف بالإضافة على ما ورد إلى مصر كغنائم حرب من تلك البلاد. فعلى سبيل المثال عندما انتصر

٢١٦. المقريزي، الخطط، ج٣، ص٢٦٧.

٢١٧. الناصرية التترية وهي طولو بنت طغاى بن تكورروف سچاق بن چنكيزخان زوجة السلطان الناصر حسن بن الناصر محمد بن قلاوون، زوجها عمها أزبك اليوسفي له على صداق قدره ثلاثين ألف دينار، فظلت معه حتى قتل وتزوجت من بعده بأتابك عسكره الأمير يلبغا. ابن حجر، الدرر، ج٢، ص٢٢٨-٢٢٩، ج١، ص٤٧١؛ وابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج٧، ص٣١.

٢١٨. ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج٧، ص٣١.

٢١٩. عاصم محمد رزق، أطلس العمارة، ص١٢٥٢-١٢٥٣.

٢٢٠. انظر ترجمته في ابن الوكيل، تحفة الأحباب، ص٧٩.

٢٢١. ما تزال هذه المدرسة قائمة في شارع باب الوزير وتعرف بجامع أم السلطان ومدخلها الرئيسي من أجمل مداخل المدارس المملوكية زخرفاً وأندرها تصميماً، المقريزي، الخطط، ج٤، ص٦٢٠، هامش ٢، ومرڤت محمد عيسى، مدرسة أم السلطان شعبان.

٢٢٢. خط التبانة: هو المنطقة الممتدة من باب الوزير إلى الدرب الأحمر، عرف بخط التبانة لأنه كانت فيه أسواق التبن اللازم لمؤونة دواب القاهرة في ذلك العصر، المقريزي، الخطط، ج٤، ق٢، ص٦٢٠.

٢٢٣. المقريزي، الخطط، ج٤، ق٢، ص٦٢٢.

٢٢٤. زكي محمد حسن، الفنون الإيرانية، ص٤٢.

٢٢٥. منى بدر ، اثر الحضارة السلچوقية، ج١، ص١٧٨.

© IFAO 2026 AnIsl en ligne https://www.ifao.egnet.net

الظاهر بيبرس على التتار والروم في الألبستانيين، حمل له ما تركته كرچى خاتون امرأة البرواناه[٢٢٦] من الأموال التي لم تقدر على حملها معها، وما خلفه سواها ممن انتزح معها وظهر لها ولزوجها معين الدين البرواناه موجود نفيس فأخذ السلطان ذلك كله بخلاف التحف الواردة إلى مصر كهدايا ومن أمثلة ذلك (٦٧٧هـ/ ١٢٧٨م) عندما أرسل الأمير سيف الدين طرنطاى وزوجته من أماسية – بالأناضول – رسولا وهدية إلى الديار المصرية.

علاوة على ما كان يمتلكه النازحون إلى مصر من التتار، ومن ذلك أن العامة عندما نهبت حواصل الأمير قوصون ٧٤٢هـ/ ١٣٤١م عثر فيها على مائة وثمانين زوج بسط منها ما طوله أربعون ذراعاً وثلاثون ذراعاً كلها من عمل الروم وآمد وشيراز، كذلك كانت الهدايا المتبادلة بين السلاطين وملوك التتار لها تأثير على الحياة الفنية في مصر، كما كان الزواج وما صحبه من جهاز تأتي به العروس التتارية إلى مصر من أسباب تأثر المجتمع المصري بالفنون التترية[٢٢٧].

ومن ثم يتضح مساهمة العناصر التترية التي استوطنت أرض مصر في العصر المملوكي رجالاً ونساءً في النهضة العمرانية فأقاموا المنشآت وأوقفوا عليها الأوقاف المختلفة، مما يؤكد أن تواصلاً حضارياً رفيع المستوى كان قد تم إثر تواجد هذه العناصر فحدث نوع من التأثير والتأثر لازالت آثاره المادية قائمة إلى اليوم.

ونستطيع أن نقرر بكل اطمئنان إن أحفاد المغول استطاعوا إصلاح ما دمره أجدادهم واحتضنوا الحضارة الإسلامية وارتقوا بها حتى أصبحت مثار عجب ودهشة مؤرخي تلك الحقبة الزمنية الهامة ولا تزال منشآتهم الحضارية قائمة إلى الآن شاهدة على عظمة وروعة الفن الإسلامي ورقي الحياة الفكرية والثقافية في هذا العصر، وكأنما تريد تلك الآثار التي شيدت على يد العناصر التترية أن تنطق اعتذاراً لمسلمي كل العصور على ما أفناه أجدادهم المغول من حضارة الإسلام[٢٢٨] إذ لم يلبث أمراء المغول والتتار من أبناء چنكيزخان وأحفاده أن اعتنقوا الإسلام وصاروا من أكبر المدافعين عنه والمتحمسين لنشره[٢٢٩]. مما أسهم في تواصل حضاري بين المجتمع المصري والمجتمع التتري في العصر المملوكي.

٢٢٦. هو سليمان بن مهذب الدين الديلمي الأصل، ابن وزير السلطان علاء الدين كيقباد، يتردد في الأشغال بين التتار والسلاچقة، وصار البرواناه الحاكم الفعلي على بلاد الروم، قتله التتار سنة ٦٧٥هـ/ ١٢٧٧م لأنه لجأ للظاهر بيبرس ضدهم، العيني، عقد الجمان، ج١، ص٢٧٩–٢٨٠، ج٢، ص١٦٤–١٦٧؛ وانظر زبيدة عطا، بلاد الترك، ص١٣٦ ، هامش ٥.

٢٢٧. منى بدر، اثر الحضارة السلچوقية، ص١٧٨.

٢٢٨. كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، ص٤٢٢–٤٢٣؛ نجوى كمال كيره، هراة في عصر التيموريين، ص١٦٣.

٢٢٩. فؤاد الصياد، الشرق الإسلامي ، ص٦٢–٦٣؛ نجوى كمال كيره، هراة في عصر التيموريين، ص١٧١.

أولاً: المصادر التاريخية

ابن الأثير، الكامل في التاريخ، دار صادر، بيروت، ١٩٧٩م.

إبن العبري (غريغوريوس أبو الفرج بن هارون الطيب الملطي المعروف بابن العبري ت: ٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م)، تاريخ مختصر الدول، المطبعة الكاثوليكية، بيروت ١٨٩٠م.

ابن الفرات (ناصر الدين محمد ابن عبد الرحيم)، تاريخ ابن الفرات، تحقيق قسطنطين رزيق، بيروت، ١٩٤٢م.

إبن المعمار (الشيخ أبي عبد الله محمد بن ابي المكارم ت: ٦٤٢هـ)، كتاب الفتوة، تحقيق مصطفى جواد وآخرين، بغداد، ١٩٥٨م.

إبن أيبك الدوادري أبو بكر بن عبد الله، الدر الفاخر في سيرة الملك الناصر، نشر جمعية المستشرقين الألمانية، القاهرة، ١٩٧٢م.

ابن تغري بردي، المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، تحقيق نبيل محمد عبد العزيز، القاهرة ١٩٨٥م.

ابن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م)، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، بيروت د. ت.

ابن حجر، إنباء الغمر بأبناء العمر، تحقيق حسن حبشي، القاهرة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ١٩٧٢م.

ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر (تاريخ ابن خلدون)، بيروت، ١٩٦٨م.

ابن عبد الظاهر (محي الدين ت ٦٩٢هـ/ ١٢٩٢)، تشريف الأيام والعصورفي سيرة الملك المنصور، تحقيق مراد كامل، القاهرة، ١٩٦١م.

ابن كثير (ت: ٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م) عماد الدين أبو الفدا اسماعيل ابن عمر ابن كثير القرشي، البداية والنهاية، مطبعة السعادة بمصر، د. ت.

ابن واصل (جمال الدين محمد بن سالم ت: ٦٩٧هـ/ ١٢٩٨م)، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تحقيق حسنين ربيع، مراجعة سعيد عاشور، دار الكتب، القاهرة، ١٩٧٢.

أبو الفدا (٧٣٢هـ/ ١٣٣١م)، تاريخه، القسطنطينية، ١٢٨٦هـ/ ١٨٦٩م.

بدر الدين العيني (٨٥٥هـ/ ١٤٥١م)، عقد الجُمان في تاريخ أهل الزمان، تحقيق محمد محمد أمين، القاهرة، ١٩٩٣.

الترمانيني عبد السلام، أزمنة التاريخ الإسلامي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٨٢م.

الحسن بن محمد الوزان الزياتي (ليون الإفريقي)، وصف إفريقيا، المملكة العربية السعودية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية العلوم الإجتماعية، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

الديار بكري (حُسَين)، الخميس في أحوال أنفس نفيس، القاهرة، ١٢٨٣هـ.

الذهبي (الحافظ شمس الدين ت: ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م)، العبر في خبر من غبر، تحقيق أبو هاجر محمد السعيد، بيروت، ١٩٨٥م.

رشيد الدين فضل الله الهمذاني، جامع التواريخ، ترجمة صادق نشأت وفؤاد عبد المعطي الصياد، طبعة وزارة الثقافة بمصر، د. ت.

الرمزي (م. م.)، تلفيق الأخبار وتلقيح الآثار في وقائع قزان وبلغار وملوك التتار، طبع أورنبورغ، ط١، ١٩٠٨م.

السخاوي (الحافظ محمد ابن عبد الرحمن ت: ٩٠٢هـ/ ١٤٩٦م)، الضوء اللامع، القاهرة ، ١٣٥٤هـ.

السيوطي، حُسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، ١٩٦٧م.

علي باشا مبارك، الخطط التوفيقية الجديدة، بولاق، ١٣٠٥هـ.

AnIsl 44 (2010), p. 294-329 Nağwā Kamāl Kira
Sūq al-ḥidīwī Tawfīq bi al-ʿAtaba al-ḥaḍrāʾ bi al-Qāhira 1886-1892. Dirāssa aṯariyya waṯaʾiqqya. سوق الخديوي توفيق بالعتبة الخضراء بالقاهرة ١٢٥٠-١٥١٧م دراسة أثرية وثائقية
© IFAO 2026 AnIsl en ligne https://www.ifao.egnet.net

فخر الدين ابو سليمان البناكتي، روضة أولي الألباب في معرفة التواريخ والأنساب المعروف بتاريخ بناكتي، تحقيق جعفر شعار، طهران، ١٣٨٤هـ.

القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، القاهرة، ١٩١٤م.

المقريزي (٨٤٥هـ/ ١٤٤٢م)، المواعظ والإعتبار في ذكر الخطط والاثار، دار الفرقان للتراث، تحقيق أيمن فؤاد سيد، القاهرة، ٢٠٠٢م.

—، السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق محمد مصطفى زياده، القاهرة، ١٩٥٨م.

—، المقفى الكبير، تحقيق محمد البعلاوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩١م.

الملطي (عبد الباسط بن خليل بن شاهين الملطي، ت: ٩٢٠هـ/ ١٥١٤م)، نزهة الأساطين فيمن ولي مصر من السلاطين، مكتبة الثقافة الدينية، تحقيق محمد كمال الدين عز الدين، القاهرة، ١٩٨٧م.

يوسف الملواني الشهير بابن الوكيل، تحفة الأحباب بمن ملك مصر من الملوك والنواب، تحقيق عبد الرحيم عبد الرحمن، القاهرة، ٢٠٠٢م.

ثانياً: المراجع العربية والمعربة

أحمد صادق الجمال، الأدب العامي في مصر في العصر المملوكي، القاهرة، ١٩٦٦م.

آدم فرانسوا جومار، وصف مدينة القاهرة وقلعة الجبل، تحقيق وترجمة أيمن فؤاد سيد، القاهرة ، الخانكي، ١٩٨٨م.

برنارد لويس، الإسلام في التاريخ، ترجمة مدحت طه، مراجعة وتقديم أحمد كمال أبو المجد، المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٣م.

حسن الباشا، التصوير في العصور الوسطى، القاهرة، ١٩٥٩م.

—، الفنون والوظائف على الآثار العربية، القاهرة ، دار النهضة، ١٩٦٦م.

حسني نويصر، العمارة الإسلامية في مصر في عصر الأيوبيين والمماليك، زهراء الشرق، القاهرة، ١٩٩٦م.

حياة ناصر الحجي، العلاقات بين دول المماليك ودولة مغول القفجاق، حوليات كلية الآداب جامعة الكويت، الحولية الثانية، ١٩٨١م.

خيري أرصوي – أيصون قاماجي، تاريخ الچراكسة، ترجمة فؤاد احمد كامل، مراجعة الصفصافي أحمد مرسي، المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٦م.

رجب محمد عبد الحليم، انتشار الإسلام بين المغول، دار النهضة العربية، ١٩٨٦م.

روبرت إيروين، أكل لحم الخيل وشرب لبن الأفراس في العصر المملوكي، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، تعريب شهاب الصراف الرياض ، ٢٠٠٢م.

زبيده عطا، بلاد الترك في العصور الوسطى، دار الفكر العربي، د.ت.

زكي محمد حسن، الفنون الإيرانية في العصر الإسلامي، القاهرة، ١٩٦٤م.

سعيد عاشور، العصر المماليكي في مصر والشام، ط٢، القاهرة، ١٩٧٦م.

—، المجتمع المصري في عصر المماليك، القاهرة، دار النهضة العربية، ١٩١٢م.

السيد الباز العريني، المماليك، بيروت، ١٩٦٧م.

© IFAO 2026 AnIsl en ligne https://www.ifao.egnet.net

السيد عبد العزيز سالم، المآذن المصرية نظرة عامة عن أصلها وتطورها منذ الفتح العربي وحتى الفتح العثماني، نشر مؤسسة شباب الجامعة، د.ت.

صباح الدين سليمان، المعمار المملوكي بين هندسة اللفظ وهندسة الشكل، مكتبة الأنجلو، القاهرة، ٢٠٠٦م.

عاصم محمد رزق، أطلس العمارة الإسلامية والقبطية بالقاهرة، القاهرة، ٢٠٠٣م.

عبد الرحيم عبد الرحمن، العلاقات الإقتصادية بين الولايات العربية إبان العصر العثماني، ١٥١٧-١٧٩٨م من خلال وثائق المحاكم الشرعية المصرية، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، العدد ٩ ، الكويت، ١٩٨٣م.

عبد السلام أحمد نظيف، دراسات في العمارة الاسلامية، هيئة الكتاب، ١٩٨٩م.

عبد السلام عبد العزيز فهمي، تاريخ الدولة المغولية في إيران، دار المعارف، ١٩٨١م.

عبد العزيز عبد الدايم، تأثيرات المغول الحضارية على دولة سلاطين المماليك، مجلة المؤرخ المصري، العدد٣، يناير ١٩٨٩ .

عبد القادر الريحاوي، قمم عالمية في تراث الحضارة العربية الإسلامية المعماري والفني، دمشق، ٢٠٠٠م.

علي السيد علي، الهجرات المغولية إلى مصر وآثارها الثقافية والإجتماعية في العصر المملوكي، بحث منشور في مجلة المؤرخ المصري، كلية الآداب جامعة القاهرة، العدد١٥، سنة ١٩٩٥م.

فؤاد عبد المعطي الصياد، الشرق الإسلامي في عهد الإلخانيين، قطر، ١٩٨٧م.

—، المغول في التاريخ، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٠م.

ڤاسيلي ڤلاديمير و فنتش بارنولد، تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي، ترجمة صلاح الدين هاشم، الكويت، ١٩٨١م.

فوزي محمد أمين، المجتمع المصري في أدب العصر المملوكي الأول، دار المعارف بمصر، القاهرة – دار المعارف، ١٩٨٢م.

قاسم عبده قاسم، في تاريخ الأيوبيين والمماليك، دار عين للدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية، القاهرة، ٢٠٠٧م.

كمال الدين سامح، لمحات في تاريخ العمارة المصرية، وزارة الثقافة، مطبعة هيئة الآثار، القاهرة، ١٩٨٦م.

ماير، الملابس المملوكية، ترجمة صالح الشيتي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٢م.

محمد بن منكلي، الأحكام المملوكية والضوابط الناموسية، مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٢٣ فروسية.

محمد عبد الغني الأشقر، سلار، مكتبة مدبولي، القاهرة، ٢٠٠٠م.

منى محمد بدر، أثر الحضارة السلجوقية في دول شرق العالم الإسلامي على الحضارتين الأيوبية والمملوكية بمصر، القاهرة، ٢٠٠٢م.

نجوى كمال كيرة، الجواري والغلمان في مصر في العصر الفاطمي والأيوبي، القاهرة ، ٢٠٠٧م.

—، الحياة الفكرية والثقافية لمدينة هراة في العصر التيموري، بحث منشور بالمجلة التاريخية المصرية، مجلد ٤٤، ٢٠٠٦م.

© IFAO 2026 AnIsl en ligne https://www.ifao.egnet.net

ثالثاً: الرسائل العلمية

أمل أحمد أمين المصري، حي الحسينية في العصرين المملوكي والعثماني، رسالة ماچستير- كلية الآثار جامعة القاهرة، ١٩٩٠م.

حسين مصطفى و حسن رمضان، طوائف الحرفيين ودورهم الإقتصادي والإجتماعي والثقافي في مصر الإسلامية، رسالة دكتوراه، كلية الآثار جامعة القاهرة، ١٩٨٧م.

محمد مجدي حسن، المغول وبلاد الشام، رسالة دكتوراه، كلية الآداب جامعة المنيا، ١٩٩١م.

ميرڤت محمد عيسى، مدرسة أم السلطان شعبان، رسالة ماچستير، كلية الآثار جامعة القاهرة، ١٩٩٧م.

رابعاً: المراجع الأجنبية

Al-Harithy, H., «Turbat-al-Sitt: An Identification», *in* Doris Behrens-Abouseif (ed.), *The Cairo Heritage. Essays in Honor of Laila Ali Ibrahim*, Cairo, 2000.

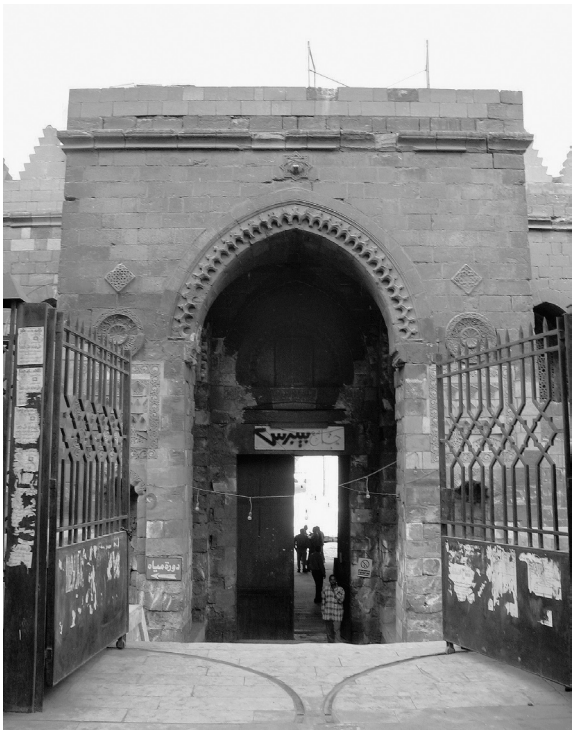
Saunders, J.J., *The History of Mongol Conquests*, London, 1971.

Ayalon, A., *Studies on the Mamluks of Egypt, 1250-1517*, London, 1877.

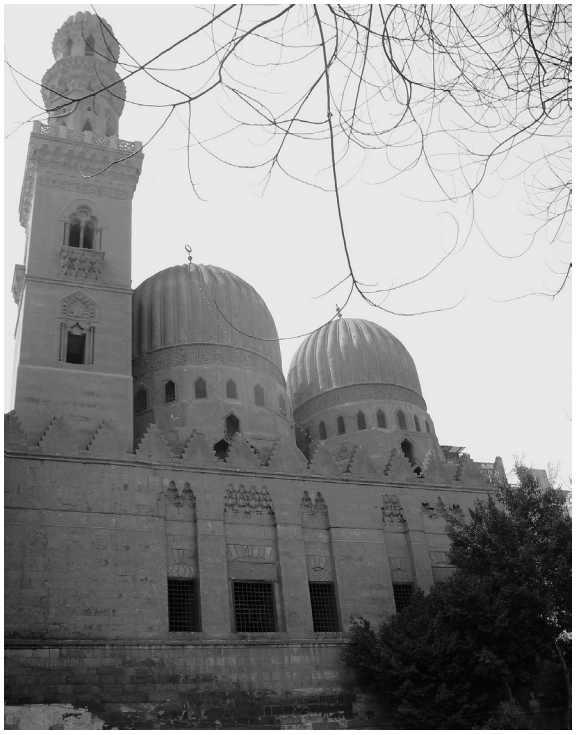
Cahen, Cl., *The Mongols and the Near East*, Berlin, 1968.

© IFAO 2026 AnIsl en ligne https://www.ifao.egnet.net

منشآت لعدد من السلاطين والأمراء التترين بمصر*



لوحة ١.



لوحة ٢.

لوحة ١. جامع السلطان الظاهر بيبرس البندقداري- المدخل الرئيسي للجامع – أثر رقم ١.
تاريخ الإنشاء: ٦٥٥-٦٦٧هـ/ ١٢٦٦-١٢٦٨م.
حالياً بشارع الجيش – ميدان الظاهر – العباسية.

لوحة ٢. مدرسة سلار وسنجر الجاولي- منظر عام – أثر رقم ٢٢١.
تاريخ الإنشاء: ٧٠٣هـ/ ١٣٠٣م.
حالياً بشارع عبد المجيد اللبان (مراسينا سابقاً) – السيدة زينب.

لوحة ٣. بقايا جامع قوصون – جزء من الواجهة والمدخل – أثر رقم ٢٠٢.
تاريخ الإنشاء: ٧٣٠هـ/ ١٣٣٠م.
المنشئ: الأمير سيف الدين قوصون الناصري.
حالياً بشارع السروجية من شارع محمد علي.



لوحة ٣.

* تصوير الزهراء بهزاد موسى المعيدة بقسم الآثار الإسلامية – كلية الآداب – جامعة المنصورة

AnIsl 44 (2010), p. 294-329 Nağwā Kamāl Kira
Sūq al-ḥidīwī Tawfīq bi al-ʿAtaba al-ḥaḍrāʾ bi al-Qāhira 1886-1892. Dirāssa aṯariyya waṯaʾiqqya. سوق الخديوي توفيق بالعتبة الخضراء بالقاهرة ١٨٨٦-١٨٩٢م. دراسة أثرية وثائقية
© IFAO 2026 AnIsl en ligne https://www.ifao.egnet.net



لوحة ٤.



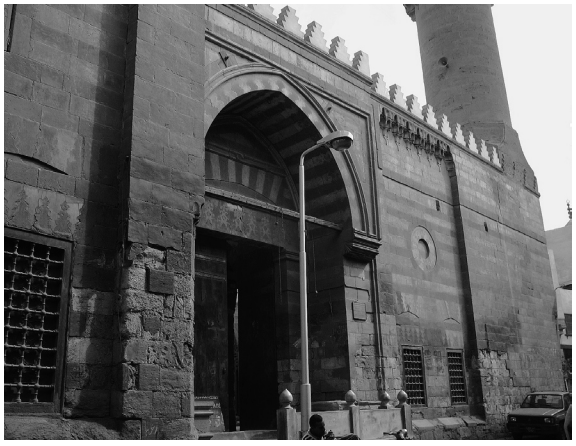
لوحة ٥.



لوحة ٦.



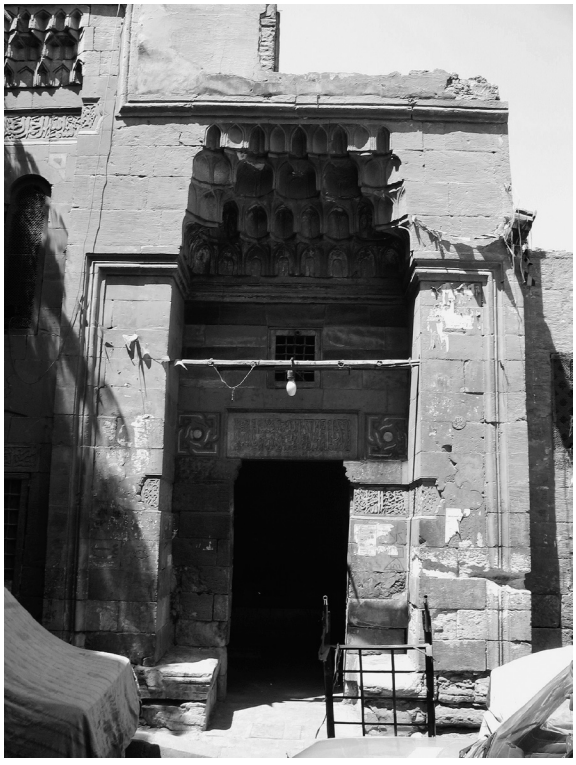
لوحة ٧.



لوحة ٨.

لوحة ٤. مسجد ألطنبغا المارداني– جزء من الواجهة الرئيسية – أثر رقم ١٢٠.
تاريخ الإنشاء: ٧٣٩–٧٤٠هـ/ ١٣٣٩–١٣٤٠م.
حالياً شارع باب الوزير – التبانة – المتفرع من ميدان القلعة.
لوحة ٥. المدرسة الأقباغوية بالأزهر– المحراب.
لوحة ٦. مدخل حمام بشتاك – جانب من الواجهة – أثر رقم ٢٤٤.
تاريخ الإنشاء: ٧٤٢هـ/ ١٣٤١م.
المنشئ: الأمير سيف الدين بشتاك الناصري.
حالياً بسويقة العزي – شارع سوق السلاح .
لوحة ٧. بوابة قصر الأمير منجك السلحدار– المدخل – أثر رقم ٢٤٧.
تاريخ الإنشاء: ٧٤٧– ٧٤٨هـ/ ١٣٤٦– ١٣٤٧ م.
المنشئ: الأمير سيف الدين منجك السلحدار.
العنوان: شارع سوق السلاح – من ناحية مسجد الرفاعي.
لوحة ٨. مسجد آق سنقر (الجامع الأزرق) .
– الواجهة الرئيسية وبها المدخل الرئيسي.
تاريخ الإنشاء: ٧٤٧– ٧٤٨هـ/ ١٣٤٦– ١٣٤٧ م.
حالياً شارع باب الوزير.

AnIsl 44 (2010), p. 294-329 Nağwā Kamāl Kira
Sūq al-ḥidīwī Tawfīq bi al-ʿAtaba al-ḫaḍrāʾ bi al-Qāhira 1886-1892. Dirāssa aṯariyya waṯaʾiqqya. سوق الخديوي توفيق بالعتبة الخضراء بالقاهرة ١٨٨٦-١٨٩٢م. دراسة أثرية وثائقية
© IFAO 2026 AnIsl en ligne https://www.ifao.egnet.net



لوحة ٩.



لوحة ١٠.



لوحة ١١.

لوحة ٩. مدرسة قلطنبغا الذهبي– المدخل الرئيسي – أثر رقم ٢٤٢.
تاريخ الإنشاء: ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧ م.
العنوان: شارع سوق السلاح.
لوحة ١٠. مسجد أيتمش البجاسي – منظر عام للمنشأة.
تاريخ الإنشاء: ٧٨٥هـ/ ١٣٨٣م.
حالياً بشارع باب الوزير.
لوحة ١١. جامع قجماس الإسحاقي– منظر عام – أثر رقم ١١٤.
تاريخ الإنشاء: ٨٨٥-٨٨٦هـ/ ١٤٨٠- ١٤٨١م.
حالياً بشارع الدرب الأحمر – قرب باب زويلة .

AnIsl 44 (2010), p. 294-329 Nağwā Kamāl Kira
Sūq al-ḥidīwī Tawfīq bi al-ʿAtaba al-ḥaḍrāʾ bi al-Qāhira 1886-1892. Dirāssa aṯariyya waṯaʾiqqya. سوق الخديوي توفيق بالعتبة الخضراء بالقاهرة ١٨٨٦-١٨٩٢م. دراسة أثرية وثائقية
© IFAO 2026 AnIsl en ligne https://www.ifao.egnet.net

© IFAO 2026 AnIsl en ligne https://www.ifao.egnet.net